

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي - تيسمسيلت

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص: علوم

اللسان و التعليمية و الموسومة بـ

دراسة كتاب:

اللغة و التواصل لعبد الجليل مرتاض

إشراف الأستاذة:

عيسى حورية

إعداد الطالبين:

- سنوسي سمية

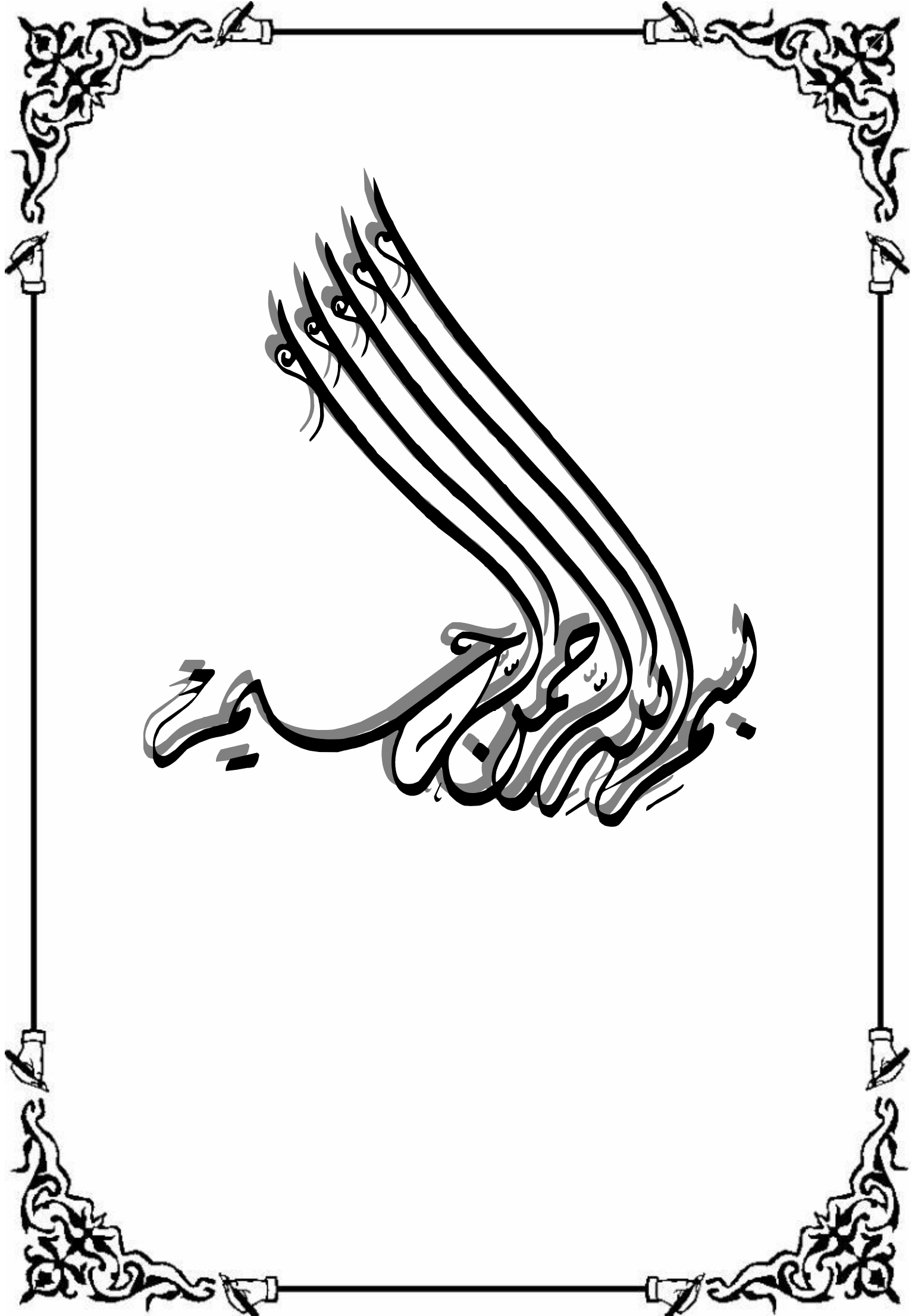
- بن سديرة يمينة

أعضاء اللجنة المناقشة

رئيسا	ج.م	بن حنيقية
عضوا مناقشا	ج.م	مزايبي
مشرفا و مقورا	ج.م	عيسى حورية

السنة الجامعية 2016/2017 هـ 1437/1438 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و تقدير

الحمد لله على تمام فضله و إحسانه، و الشكر حمدا ما قصد العبد مولاه ، قال تعالى : " و لئن شكرتم لأزيدنكم "

و من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى و عليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى

الأستاذة المشرفة عيسى حورية على توجيهها و نصحتها فنقول لها

شكر لكم حق علينا أوجب

يا من لهم فضل علينا سابق

جاد كلام قيل لسنا نلعب

من شعرنا كل الأعراب تسمع

فجميلك غال لرده يتعب

شكرا لك أستاذنا ما جدت به

هو عذرنا كي لا علينا يعتب

إننا أطلنا حتى نحسن نظمه

كما لا يفوتنا أن ننسى كل من ساهم و أسهم من قريب أو من بعيد بإنجاح هذا العمل و

الله ولي التوفيق و هو يهدي السبيل



إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل الى التي أنارت دربي و غمرتني بحبها و ساعدتني بدعائها و أسعدت حياتي
صاحبة القلب الحنون أمي العزيزة أطل الله في عمرها.

الى الذي منحني الحب و الحنان والدي العزيز رعاه الله.

و الى كل إخوتي و الى زوجاتهم و أولادهم و أخواتي .

كما أهدي هذا العمل الى سندي و أملي الوحيد في هذه الحياة الى الذي علمني الكثير و رسم لي
الطريق ، الى الذي كان و مازال و سيبقى السبب في إسعاد حياتي عشيري فريد أنار الله دربه.

و الى كل صديقاتي و كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

كما أهديه الى التي ذقت معي طعم إنجاز هذا العمل سنوسي سمية.

أمينة

إهداء

أهدي صفحات هذا العمل المتواضع لله تبارك و تعالی و الخالص لوجهه الكريم إن شاء الله إلى
والدي الكريمين أطال الله في عمرهما ، و سهر على تربيتي لتحقيق سعادتني سحنون، خديجة.

إلى عائلتي الثانية أبي عبد "القادر" و أمي "حليمة"

إلى أغلى ما لدي في الوجود زوجي العزيز "أحمد"

إلى إخوتي "ميلود" "محمد" "حميد" "الحاج" "فاطمة" "خالدية" "عائشة" "خيرة"

دون أن أنسى خالاتي و كذلك بنات أعمامي و خاصة "محمد" الذي ساعدني في إنجاز هذا العمل.

إلى كل الأهل و الأقارب و خاصة ابن أخي زكرياء .

إلى كل صديقاتي سارة- أمينة - فاطمة- أمينة- حيزية .

إلى كل طالبة المركز الجامعي تيسمسيلت.

إلى كل من أدركهم قلبي و نستهم أناملني و السلام مسك الختام

بطاقة فنية

. عنوان الكتاب: اللغة والتواصل "إقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي

. المؤلف: عبد الجليل مرتاض

. بيانات حول شكل الكتاب:

. الحجم: كتاب ذو حجم متوسط

. عدد الصفحات: 175 صفحة

. بيانات حول الطبع والنشر:

دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

34 حي الأيرويار بوزريعة الجزائر

الطبعة 2000

الصنف 4/071

رقم 224/2000/1421

جميع الحقوق محفوظة

الإيداع القانوني 464/2000

ر. د. م. ك: ISBN :9961.66.463.9

قراءة في غلاف الكتاب والعنوان:

يتكون العنوان من جملة اسمية "اللغة والتواصل" تتكون من حروف غليظة ماثلة في وسط صفحة الغلاف ومكتوب تحته بحروف صغيرة عنوان فرعي يتمثل في إقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي أما في اغلب صفحة الغلاف فمكتوب دار هومة في دائرة صغيرة بيضاء اللون ، فالعنوان الرئيسي مكتوب باللون الأبيض أما اسم المؤلف والعنوان الفرعي فمكتوب باللون الأصفر.

أما غلاف الكتاب فهو ذو لون وردي هذا بالنسبة للواجهة الأمامية أما عن الواجهة الخلفية كذلك يحتوي على لون وردي مكتوب في الأعلى باللون الأبيض وبالخط المتوسط ما تناوله عبد الجليل في كتابه اللغة والتواصل كحوصلة عامة أما في الجهة السفلى فمكتوب دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 34 حي الأيرويار بوزريعة الجزائر، اضافة الى رقم الهاتف، أما في الجهة اليسرى فمكتوب ISBN، كما نجد أنه لم يقسم كتابه هذا إلى فصول وإنما قسمه إلى مدخل وقسمين، القسم الأول وتحتته مجموعة من المواضيع والقسم الثاني وكذلك تحتته مجموعة من المواضيع.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي خص الانسان بالبيان وجعل من آلائه القلم واللسان، والصلاة والسلام على محمد خير البشرية، وعلى الصحابة الأبرار إلى يوم الدين وبعد:

نقدم في موضوعنا دراسة تحليلية لكتاب "اللغة والتواصل"، اقترابات لسانية لإشكاليات التواصل للتواصلين الشفوي والكتابي للأستاذ الدكتور: عبد الجليل مرتاض مسلطين الضوء على ظاهرة التواصل وأضر بها التي تطرق لها المؤلف بالشرح والتحليل ذلا لأن التواصل اللغوي بطرحيه الشفوي والكتابي يصدق فيه عما جاء على لسانه "انه نمط صعب ومخيف وحتى لا نغالي فنخلد إلى اليأس أو نميل إلى القول إنه نمط مستحيل"

ولما كانت هناك علاقة وثيقة بين اللغة والتواصل وهذه العلاقة مهدت لوجود مفهوم جديد على الساحة التربوية هو مفهوم "التواصل اللغوي" الذي يقصد به نقل المعاني بين المرسل والمستقبل باستعمال اللغة، فعندما يتصل الإنسان بغيره اتصالا لغويا بغية التعبير عن الذات، فهو إنما يكون متحدثا أو مستمعا أو كاتبا أو قارئاً وفي كل الحالات يمر الإنسان بعمليات عقلية مضمونها ومادتها اللغة، وعملية التواصل تحصل بين مستقبل ومرسل وبينهما رسالة لغوية سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، وفي إطار مجال من مجالات التواصل اللغوي مكتوب أو منطوق، أصبح الإنسان في أمس الحاجة إلى امتلاك مهارات التواصل اللغوي من فنون "شفوية" (كالاستماع والتحدث) وفنون "كتابية" (كالقراءة و الكتابة)

تبحث هذه المذكرة في دراسة كتاب "اللغة والتواصل" لعبد الجليل مرتاض، فركزنا بوجه خاص على ما تعلق ببعض الجهود اللغوية لدى هذه الشخصية، كما يطرح هذا البحث إشكالية تنطلق من طرح التساؤلات نحاول الإجابة عليها في هذه المذكرة وتتلخص فيما يلي:

. ما هي الفكرة اللغوية التي قدمها عبد الجليل مرتاض في كتابه "اللغة والتواصل"؟

. وما هي القضايا التي عالجها؟ وما هو الجديد الذي أضافه؟

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

أما خطة فهي تقوم على المنهجية التالية: مقدمة ومدخل وفصلين بالإضافة الى خاتمة، ومن ثم ارتأينا أن نعمله هذا البحث على محاولة تحليلية.

أما المقدمة: فتناولت موضوع البحث وأهميته وخطته.

و عنون المدخل: قراء في كتاب اللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض، تطرقنا فيه إلى السيرة العلمية للباحث ، وصف الكتاب، مادة الكتاب، لغة الكتاب بالإضافة إلى أهدافه.

ووسم الفصل الأول ب: تلخيص الكتاب.

أما الفصل الثاني فكان معنوناً ب: المفاهيم التأسيسية للعملية التواصلية من خلال كتاب "اللغة والتواصل" وقد اشتمل على العناصر التالية: اللغة، التواصل في الخطاب الشفوي والكتابي، التواصل في التراث العربي والفكر الغربي، تفرد المصطلح.

أما الخاتمة: فجمعت فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث لملائمة طبيعة البحث، وللحديث عن الصعوبات فلا يخلو أي بحث عن هته الصعوبات إلا أن في هذا البحث لم نعطاها اهتماما بالغاً نتيجة عدم عرقلتها لنا.

وفي الأخير نشكر الأستاذة المحترمة عيسى حورية التي كان لها الدور الكبير في مساعدتنا لهذا البحث وشكراً

. سنوسي سمية

. بن سديرة أمينة

تيسمسيلت

مخل

عبد الجليل مرتاض سيرته العلمية ووصفه للكتاب
- لغة الكتاب- أهداف الكتاب

1- عبد الجليل مرتاض: سيرته العلمية

عبد الجليل مرتاض من مواليد مسيرة (تلمسان)، حاصل على دكتوراه دولة في الدراسات اللغوية، أستاذ بجامعة تلمسان¹ (1) ومن المهام التربوية والعلمية عمله أستاذاً في التعليم الثانوي، ثم أستاذ في الجامعة، ثم أستاذاً زائراً في جامعات الوطن، وقد عمل مشرفاً على عشرات الرسائل في الماجستير في اللغة العربية وعلومها، وعلى رسائل عديدة في الدكتوراه في اللغة العربية وعلومها واللسانيات الحديثة، وناقش عشرات الرسائل في الماجستير في مختلف الجامعات الجزائرية، كما أسهم في تأهيل أساتذة جامعيين داخل الجزائر وخارجها، ومن الوظائف الإدارية التي أسندت إليه في التعليم العالي:

. سارنته قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان (1978-1981)

. مدير معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان (1981-1984)

. مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب العربي تلمسان (1984-1990)

ولا تنحصر وظائفه في هذا فقط بل تعدته الى مهمات أخرى نعرضها كما يلي:

. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ (1988) إلى الآن

. عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية

. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض)

. عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ (1998) إلى الآن

وقد ألف عبد الجليل مرتاض العديد من المؤلفات اللغوية والأدبية، بلغت ستاً وعشرين كتاباً عدا أعمالاً علمية أخرى في اللغة العربية وعلومها، وحقولها قيد الطبع بالإضافة إلى أبحاث ودراسات

¹ www.dahcha.com

جاءت في مختلف الدوريات، والمجلات العربية المحكمة أكاديميا في مختلف الأجناس: لسانيات، مصطلحات نقد لساني، آداب، سيميوطيقا، نحو، وتحليل للنصوص، وخاصة ما يتعلق باللغة العربية وعلومها، ونشاطها غير السنين، ومن نشاطاته العلمية الأخرى نذكر ما يلي:

. مدير مجلة "المصطلح" التي صدر العدد الأول منها في مارس 2002 والعدد السادس في ماي 2008، وهي تابعة للمخبر

. عضو في هيئة التحرير لمجلة "اللغة العربية" التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر) منذ 1999 الى الآن

. عضو في هيئة تحرير مجلة "المجمع الجزائري للغة العربية"

. خبير في مجالات جامعية وطنية عديدة

. خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين

والى جانب هذه النشاطات له كذلك نشاطات علمية عامة وهي:

. المشاركة في عدة ملتقيات وطنية ودولية داخل الجزائر وخارجها، ونشاطات أخرى

ومن خلال هذه السيرة الذاتية الموجزة لعبد الجليل مرتاض ندرك ذلك السجل الحافل بالمهام

والوظائف المختلفة والمتعددة لديه ومازال لحد الآن يعمل على إثراء المكتبة العربية بأبحاثه ودراساته.

كانت اللغة العربية هي موضوع دراسته في غالب ما كتب ويكتب ومركز اهتمامه، لأن تعليم العربية

يجب أن يكون همنا الأول لا يشغلنا عنه شاغل، ولا يلفتنا عنه لاف، وهو فرض لا يسوغ

لنا أن نبحت له عن تعليل¹ ولذلك فهو يسعى من خلال ذلك الى الإستفادة من مناهج البحث اللغوي الحديثة، وهذا مظهر آخر من مظاهر التحدث لديه، انه يحاول في كل ما درس في أبحاثه اللغوية الحديثة، أن يجد فيها قصد الوصول الى تحقيق نتائج خدمة للدرس اللغوي، وقد أظهر لنا أن عبد الجليل مرتاض من الدارسين المعتدلين في موقفه من الحداثة، والقدم والمعاصرة والأصالة، فلم يكن يغلب جانبا على آخر لذلك لم يكن من أصحاب الحداثة، ولا ممن تأثروا بأرائها الهدامة وانساقوا ورائها والدعاية لها، أو الوقوف موقفا عدائيا من آراء القدماء عندها، ومن تراثنا الأصيل بل كان دارسا يجمع بين الأصالة والحداثة.

كان عبد الجليل مرتاض ينتقد كلما ظهر له الحق، فلا يقبل القدم لقدمه، او يرفض الحديث لحداثة، ذلك ما تبين لنا من خلال قراءتنا الوصفية لبعض جهوده في النحو والصرف، وما دمنا تكلمنا عن اسهاماته في ميادين مختلفة من المعرفة يحسن بنا أن نذكر بعض المؤلفات التي ألفها ملخصين مضمونها اعتمادا على ما ذكره المؤلف نفسه عندما تحدث عنها، وتتميما للفائدة نذكر له هذه المؤلفات

1- بواد الحركة اللسانية الأولى عند العرب، دار الأشراف، بيروت، 1988، ورد في هذا الكتاب دراسة عامة للعوامل التي أفضت إلى صناعة النحو العربي نشأة وتطورا من 50هـ إلى 150هـ، ولا سيما في البصرة وأمصار عربية اسلامية أخرى

2- الموازنة بين اللهجات العربية، دار الغرب، وهران، وهو الآن في الطبعة الثانية يتناول الكتاب المدونة اللسانية والتراكيب النحوية والصرفية، والصوتية في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية الفصيحة.

¹ عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995 ص01.

3- اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب وهران، فهذا الكتاب يدرس جملة من النشاطات اللسانية عند العرب القدماء في ضوء المناطق والآفات الكلامية، ورواية اللغة وجمعها وتدوينها مديلا بعلم اللهجات الأدبية القديمة عند العرب¹.

2- التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة، الجزائر، يعالج الكتاب نشأة النحت اللغوي تاريخيا عند العرب وقواعده وأهميته ومواقف القدماء، والجامع العربية منه، حيث عرض لموقف القدماء كسبويه وابن فارس ثم تكلم عن ظاهرة النحت في العربية بين القدماء والمحدثين مناقشا ومحللا ثم يعطي رأيه خيرا في النحت مقترحا مصطلحات جديدة².

3- اللغة والتواصل، دار هومة، الجزائر، ط3، فيتعرض هذا الكتاب الى الاقتربات التواصلية شفويا، وخطيا مع تحليل نصوص، وخطابات مختلفة من خلال محاولة اسقاط النظريات التبليغية اللسانية الحديثة.

وصف الكتاب:

أراد الأستاذ عبد الجليل مرتاض في مؤلفه اللغة والتواصل التعريف بالوظيفة الأساسية للغة: التبليغ والتواصل في ظل المعطيات اللسانية الأخرى المحاذية لها في قالب لغوي دقيق جدا وبسيط جدا خدمة للمطلب والمتبقي من وراء المؤلف، هذه الوظيفة التي أتت من سوسير في البداية الأولى للدرس اللساني الحديث النقطة من إحدى تلك النقاط المهمة التي اعتمدها العالم كمبدأ أساس في إرساء نظرية

¹ عبد الجليل مرتاض اللسانيات الجغرافية في التراث العربي اللغوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003، ص 87-98.

² التهيئة اللغوية للنحت في العربية، عبد الجليل مرتاض، دار هومة للنشر والتوزيع، 2006، الجزائر.

العلمية الجديدة من جهة ووصفه للظاهرة اللغوية للانسانية من جهة أخرى والتي ستحول وسترتقي مع الوقت.

أ. عنوان الكتاب: اللغة والتواصل، "اقتربات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي" ورد العنوان بشكل مباشر مفهوم، يحمل قوسا استداليا، يخدم الفصل في المسألة ووضعتها في نصاها، أي أن الباحث قد أشار من خلال فصله الى أنه يدرس إشكالية التواصل في ظل المقاربات اللسانية وليس ضمن مقاربات أو إقتربات أخرى نحو الإقتربات السيكولسانية أو الاجتماعية أو النفسية، لأن الإختلاف قائم ظاهرة التواصل مع العلوم الأخرى والظواهر الأخرى الاجتماعية والنفسية

ب. تمفصلات الكتاب: لم يتعامل الباحث وبجته مع مفاهيم الفصلية، وإنما فضل مصطلح القسم حيث وجدناه مقسما مؤلفه الى قسمين حددهما على النحو التالي:

1- القسم الأول: مبادئ عامة للتواصل "اقتربات وصفية لعناصر لسانية عامة"، جاء هذا

القسم موزعا بدوره على ثلاثين عنصر، عاجلت أغلبية العناصر المبادئ والمعطيات التالية:

● المعطيات العامة للغة ولعلم اللغة أو علم اللسان الحديث نحو:

. صفات اللغة الانسانية

. عكس اللغة لعالمنا

. الالتقاط الشعوري للغة

. المفاهيم والمصطلحات اللسانية

. التعريفات اللسانية

. بين اللغة الانسانية والتواصلات الأخرى

عناصرها كلها جاءت لوصف الظاهرة اللغوية كظاهرة بشرية ولسانية في آن واحد، وهي عناصر مهمة في تأسيس مدخل الكتاب والأرضية الصلبة له، لأن المعطيات العامة تبقى معطيات مدخلية لأي عمل أو بحث له ميزة العلمية والأكاديمية

● المعطيات التقنية لعلم اللغة من جهة ومفهوم التواصل من جهة أخرى: وتوزعت على

النحو التالي:

. التمفصل المزدوج خاص باللغة الانسانية.

. عملية التواصل اللغوي (كاتز، دي سوسير، جاكسون).

. التواصل والخطاب.

. اللغة والتركيب،

. انتهاء الجملة الى الكلام لا الى اللسان حسب سوسير.

. حرية المتكلم حرية نسبية لا مطلقة.

. الجملة في نظرنا تنتمي الى اللسان لا إلى الكلام.

. الجملة عامة أولا وخاصة ثانيا.

. الهوية البنيوية قاسم مشترك بين اللغات الانسانية.

2- القسم الثاني: التواصل في ظل المنطوقة والمكتوبة، والذي أتى كشف ثان للكتاب، وفي

هذه المرة جاء لوصف العملية التواصلية، ومفهوم التواصل في ظل الأبعاد اللسانية، وكذا في

الاختصاصات الأخرى، نحو الاختصاص المعلوماتي مع كلود شانون، وكذا عند العرب القدامى وقد

جاءت عناصرها على النحو التالي:

● المفاهيم التواصلية:

. التواصل في ضوء اللسانيات.

. نظرية شانون التواصلية.

. فطانة العرب لإشكالية التواصل.

. البنية النصية أكثر معنى.

. تواصلنا بين الوعي واللاوعي .

. فليبلغ الشاهد الغائب (التواصل النيابي).

. الوظيفة اللغوية للإتصال.

. اللغة الانسانية أكثر من اتصال.

● المفاهيم المرتبطة بمصطلحي المشافهة والمكتوب:

. اللغة الشفوية أسبق من اللغة الخطية.

. انتقال اللغة من الرسوم المادية إلى الرموز.

. فرق بين الرموز الشفوية والوحدة الصوتية.

. العرب واشكالية المعلومة الفونولوجية.

. أول وضيعة تمايزية عند الطفل.

. تعدد دلالة الفونيمية بتعدد النطق.

. لغتنا الشفوية عقد جماعي وصك فردي.

ج . تحليل تمفصلات الكتاب وترتيبها:

أفرد عبد الجليل مرتاض ترتيبا لكتابه يتناسب وحجمه العلمي وبالتالي تجربته العلمية والتربوية الطويلة، حيث راح يعرف عناصر ويحلل أخرى ضمن دراسة علمية خضعت للمنهج الوصفي الاستقصائي لا يستطيع الباحث المبتدئ أو الجامعي غير المختص التعامل معها بسهولة، ومرد القول هنا أننا نشعر وهذا الترتيب بترجمة علمية لباحث مثل عبد الجليل مرتاض.

أما بالنسبة لمادة الكتاب أظهر التقصي الذي قمنا به لعناصر وأجزاء الكتاب والتي توزعت في قسمين، أن الجانب المادي لمحتوى الكتاب صلب وسليم، تتراوح ما بين ثلاثة معطيات لثلاث ثقافات وهي:

. المادة الواردة باللغة العربية الفصيحة والمعبر عنها والتي نقابلها ثقافة البحث العربية.

. المادة الواردة معربة: أي أن المؤلف قد استغل مصطلحات معربة تعاملًا مع الحركية اللغوية الحديثة للغة العربية: التعريب.

. المادة الواردة باللغة الأجنبية: و التي وردت في شكل مصطلحات أيضا باللغة الأجنبية و التي عبر عنها للضرورة العلمية هدفها تعريف القارئ و تمكينه من المصطلح الأصل.

-المادة الواردة في شكل ألفاظ الهمجية : دليل صارخ أيضا على رأي الباحث في هذا الشأن، و تنظيره اللهجات المعبرة عن اللغة العربية مهما تباعدت أو اختلفت.

لغة الكتاب

تراوحت لغة الكتاب ما بين نوعين من الأساليب:

أ. أسلوب تراثي: أي أن الباحث قد استغل مصطلحات وألفاظ لغوية تراثية لخدمة بحثه وكان استغلاله من:

. الشعر: نحو ما هو عليه الحال في الصفحات 4، 14، 15، 16، 44، 45، 71، 84، 95، 111، 134، 135، 150.

. النصوص القديمة: نص قس بن ساعدة، مثل ما هو عليه في الصفحتين 149، 150.

. ألفاظ ومصطلحات تراثية مثل ما هو عليه الحال في الصفحات 3 في مصطلح "جوابات" 4 عن الحمل، 7 لفظ الكلام.

ب. أسلوب محدث: أي أننا نشعر و نحن نتحدث و الكتاب أن عبد الجليل مرتاض قد اختار التعامل مع اللغة الحديثة أو المحدثه، حيث لمسنا أنه استغل لغة بسيطة سليمة، ذات ألفاظ متداولة في ثنايا جمل قصيرة، قليلة الاستفرادات أما من ناحية المصطلحات فقد جاءت ذات تنوع كالمترجمة مثل:

لسان langue، لغة langage، الكلام parole، المرسل destinateure

وهناك معربة أو الترجمة المباشرة: جاءت مصطلحات كثيرة معربة في ثنايا اللغة المشغلة من قبل عبد الجليل مرتاض أهمها:

. السنطاسكية: تعبيراً عن تركيبية ترجمة مصطلح : Syntascique

. السنطغماتية: تعبيراً عن العمودية ترجمة مصطلح : Syntagmatique

la langue. Langage. Pragmatique: البراغماطية: تعبيرا عن الذرائعية ترجمة مصطلح:

أهداف الكتاب:

- تأسست أهداف الكتاب إذا في عدة مسائل أشرنا إلى بعضها وأهم هذه الأهداف:
- تأسيس المبادئ المنهجية لتأسيس وبتاء عمل علمي نظري طبقا للمقاييس الدولية في ميدان البحث اللساني كجزء من العلوم النظرية القائمة في ميدان العلوم الانسانية، أي التعامل مع الجزء النظري ومنه الجزء التطبيقي، والغاية المنهجية هنا موجهة للطالب والباحث الجامعي المبتدئ.
 - تحديد المعرفة التاريخية أو الأبعاد الأنثروبولوجية للدراسات اللغوية اللسانية عامد والدراسات اللغوية العربية عامة نحو ما عليه الحال في الصفحات 6،7.
 - تحديد المفاهيم التأسيسية للعلمين المطروحين في المؤلف: علم الإتصال أو التواصل، علم اللسان العام.
 - تحريك حركية الترجمة، وتأسيس المفاهيم الأساسية للعملية الترجمة في علم اللغة أو اللسان، من حيث الوافد المصطلحي علينا المتعدد القنوات وبالتالي الإصطلاحات.
 - الإستغلال التراثي في اللغة العربية في ظل البحث اللساني الحديث والمعاصر.
 - إصرار عبد الجليل مرتاض على معطيات منهجية هامة أراد نقلها للأجيال والتمثلة في ضرورة التحكم في المعطيات والأسس وكذا المبادئ الأساسية للغات اللغة الأم: اللغة العربية عند صاحبها.
 - اللغة الأجنبية: اللغة الفرنسية في حالتها هذه.

الفصل الأول

تلخيص كتاب اللغة و التواصل

لعبد الجليل مرتاض

يعالج الباحث عبد الجليل في كتابه "اللغة والتواصل" التواصل في ضوء اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة، ليشرح للمتلقي بإسهاب مفهوم التواصل في اللسانيات في معظم المعاجم الأوربية وكذا العربية. فقد بين أن الخطاب أو التواصل الشفوي متباين أو متعارض مع الخطاب أو التواصل الخطي وهذا ناتج من طبيعة التواصل وأدواته فإذا تحققت هذه الأدوات يسهل علينا أن نصل أو نفصل ما بين الخطابين: الشفوي والكتابي وهذا حسب ما قاله عبد الجليل مرتاض¹.

أقر هذا الباحث أن هدف اللسانيات المتمثل في دراسة نظام علامات اللغة الصوتية لم يعد منذ مطلع القرن العشرين لكن أليس التواصل الا جزؤ فرعيًا من اللسانيات؟ فهذا الاشكال يظل مطروحا لأننا عممنا اللسانيات، وعمد دي سوسير بالقول أن اللسانيات ماهي إلا جزء من هذا العلم علم السيميولوجيا الذي هو علم عام الذي يدرس كل التواصلات اللسانية وغير اللسانية، وهذا يعني أن اللسانيات تخص فقط بدراسة العلامات اللسانية المتصلة باللغة، لكن اللغة ليست إلا منظومة كسائر المنظومات التواصلية الموازية لها من خلال تعبيرها على الفكر البشري بصورة يعتذر على الأنماط التواصلية الأخرى، أما حديثه عن مفهوم التواصل فقد بين أن للتواصل عدة تعريفات في مختلف المعاجم الأوربية وحتى العربية، فمعجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج. دبوا، يقترح علينا تعريفين²

1. التواصل La communication تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولاً موجها نحو متكلم آخر interlocuteur يرغب في السماع أو اجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم.

2. التواصل حدث نبأ ينقل من نقطة إلى أخرى ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسله استقبلت عددا من الأشكال المفكوكة qui a été code

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقترابات اللسانية لإشكالات التواصل الشفهي والكتابي)، دار هومة، الجزائر، 2012، دط، ص91.

² عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 92

و في معجم "التواصل" الذي أشرف عليه A.moles(denoél) نجد فيه أن التواصل هو عملية جعل الفرد أو مجموعة متموضعة في عصر من نقطة "س" سيشارك في التجارب التي ينشطها محيط فرد آخر متموقع في عهد آخر، وفي نقطة "ص" من مكان آخر مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينهما (التجربة الوكيلة) و نعني بها نقل التجربة بين النقطتين ومن المعاجم التي تناولت التواصل مختصرا لكل أنواعه، معجم تعليم اللغات D.coste, R.Grailisson و يرى هذا المعجم أن نظرية المعلوماتية تحول الإعلام أو تنقله بين باث و متلق، وذلك بفضل مرسلة تمر عبر قناة مثل الإعلام عن طريق التلفون، حيث الباث أو المتكلم سيرسل إلى مستقبله مرسلة بفضل ذبذبات كهربائية، بواسطة قناة الخط الهاتفية غير أن "قيرو" "Guiraud" يرى أن التحليل لا يكون في أية لحظة معنى للمرسلة .

و أما "أندري مارتيني" يرى أن إحدى وظائف اللغة والاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها للدخول في علاقات مع بعضهم بعضا وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينه¹ ويعتبر اللسانيون و علماء الإتصال أن النظرية التي صاغها "كلود شانون" من أهم و أشهر ما أنجز في نظرية المعلوماتية، وما يهم التواصل اللغوي بشكل خاص ثلاثة محاور من هذه النظرية .

1. مخطط أو ترسيمة التواصل ومفهوم القانون أو السنن Le code

2 قياس كمية الإعلام

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 94-95

3 مفهوم الإنسان الآلي المتناهي

و الترسيمة الذي يقترحها شانون تمكننا من إدراك عملية التواصل، كيف تحدث وترسل وكيف ينتقل الإعلام ويعبر، وكيف يصل ويستقبل من خلال مرسله مشتركة بين باث ومستقبل¹

أما عنصر فطانة العرب لإشكالية التواصل فقد تحدث عنه هذا الباحث أن العرب فطنت منذ عهدهم المبكر لمثل هذه الإشكالية في مجال التواصل و التخاطب الشفوي و تعني بهذا إلتباس بعض التراكيب الخطائية التي ورثوها عن تقدمهم من العرب

و عن قول القائل

كذبت عليكم أو عدوني و عللوا بي الأرض و الأقوام فردان موضبا

فإن فارس تعرض للخطاب الذي يقع فيه الإفهام من القائل أو المتكلم و الفهم من السامع و حدده في وجهين الإعراب والتصريف

إستدل بالإعراب على التركيب ما أحسن زيد الذي قد يدل على التعجب مثل ما يدل على النفي والإستفهام، و التصريف في الفعل "وجد" و في كلمة مبهمة ما لم تصرف²

أما عن البنية النصية فتحدث عنها بالقول أن النص لا يمكن أن يكون خاليا من معنى وكل ما في الأمر أن هناك معنى و هناك معنى فالتراكيب القديمة لا تفهم من فك رموزها الصوتية و الخطية بل تفهم من وراء المعنى، كما أن نحن الذين نتواصل سواء بلغة الأمومة أو لغة الشارع أو لغة المحيط

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 96.

² عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 98 .

نستعمل تراكيب بصورة غير واعية، للدلالة على وظائف معينة واستعمالنا لهته اللغة تكون بلغة غير واعية ولو جئنا لتهديب هته اللغة (عناصرها) لالتمسنا الوعي بما نريد أن نقوله .

و يؤكد عبد الجليل مرتاض في عنصر "فليبلغ الشاهد الغائب" أن ما هو المتعارف عليه ان عملية التواصل تقتضي باثا ومستقبل أي متكلم وسماع وبينهما مرسله التي هي الرسالة المرجوة إلا أن عبد الجليل يقر أن ليس بالضرورة وجود المرسل إليه (السامع) دائما وإنما يمكن افتراضه لا سيما حين يكون الخطاب شفويا مثل حجة الوداع لقول الرسول "ص" "ألا هل بلغت اللهم اشهد" ¹

الوظيفة اللغوية للاتصال تكمن في إرسال المتكلم رسالته وذلك عن طريق قانونا أو سننا Code، يكون متبادل بينهما وذلك بإتباع المخطط الجاكبسوني لوظائفه الستة (الانفعالية، المرجعية، الندائية، الشعرية، إقامة الاتصال، ما وراء اللغة) وهذا حسب قاله هذا الباحث.

يقرر مرتاض على أن اللغة الإنسانية ووظيفتها لا يمكن حصرها في طبيعة للاتصال فقط لأن كائنات حية غير عاقلة في هذا العالم الذي يحيط بنا لا تعجز بالنسبة لعالمها الخاص بها فهته اللغة الإنسانية هي أكثر من اتصال ²

و لعل أبرز دليل على ذلك ما ذكر في القرآن الكريم من تقليد الإنسان العاقل للكائنات الأخرى غير العاقلة قوله تعالى في سورة المائدة { فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ(31) }

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص101، 102.

² عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص103.

كما أن التمثيل المزدوج الذي أقرت به المدرسة اللسانية الفرنسية دليلاً على طبيعة التواصل الطبيعي، ليس دليلاً على التواصل فحسب بل يتعداه إلى التركيب والتحليل¹

تحدث مرتاض في كتابه هذا عن أسبقية اللغة الشفوية عن اللغة الخطية ويبين أن اللغة الانسانية قبل أن تسجل وتكتب كانت شفوية ولهذا فإن اللغة الإنسانية هي لغة شفوية قبل أن تكون خطية، وسبب تأخر اللغة المخطوطة عن اللغة المنطوقة ظاهرة طبيعية مرتبطة بتأخر اللغة عن الثقافة، باعتبار أن الأولى جزء من الثانية وليس العكس لما فيها من عادات وتقاليد، زواج، حرب، مأكّل، ملبس هي ثقافة أولاً ولغة ثانياً، باعتبار أن اللغة المكتوبة هي التي ترهم الثقافة وتعبر عن الفكر خطياً من خلال اللغة المنطوقة غير أن اللغة المكتوبة أو المخطوطة لم تقض على اللغة المنطوقة وظلت الاثنتان مضارعتان دون أن تحوي إحداهما عن الأخرى.

. كما يقر أن السبب الرئيسي في ارتقاء اللغة المخطوطة، انتقالها من الرسوم المادية للأشياء والإشارات المرئية إلى الرموز الصوتية المجردة بحيث لا يجب أن نتجاوز الحبال الصوتية لدى الإنسان وقدرته على تكييف وتعديل نغمة الصوت أو طبقة من أجل أن يولد دلالة أو كلمة جديدة²

وإذا كانت اللغة الانسانية تقوم على ما أسماه أندري مارتيني "بالتفصل المزدوج" فإنها تتألف من تركيب مزيج متعدد الطبقات كالوحدات الصوتية أو الفونيمات والمونيمات أو المورفيمات أو الوحدات الدالة، التركيب، الجملة، النص.

إن اللغة الشفوية بعد انتقالها من المادي إلى المجرد والتعبير عن تلك التجريدات برموز معينة، ثم استخدام تلك الرموز في سرعة وطلاقة³

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقتراحات لسانية لإشكاليات التواصل، ص 104

² عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقتراحات لسانية لإشكاليات التواصل)، ص 105.

³ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 107، 108.

. لغة الأمومة نواة مركزية للغتنا:

بين عبد الجليل مرتاض أن لغة الأمومة هي النواة المركزية للغة المنطوقة حالياً لما أن لا يمكن ادراك هذه النواة بطريقة أو صورة واعية إلا أن بمجرد التفكير فيها وجدنا التدني إلى الوعي، والنواة المركزية تحولت كلماتها إلى مداليل اصطلاحية وتحولت دوالها الاعباطية من وحدات صوتية جوفاء إلى رموز مالبتت أن غدت رموز عقلية.

وأما عن حديثه للفرق بين الرمز الشفوي والوحدة الصوتية أن الرمز الشفوي يقوم على اللغة الخطية والوحدة الصوتية تقوم على اللغة المنطوقة أو الشفوية وأن اللغة الخطية تحتوي على ثمانية أو تسعة وعشرين رمزا بينما الشفوية تفوق لوحدها الصوتية التي تحتوي في الغالب فونيماتاً على أزيد من معلومة على عكس الرمز الشفوي أو الحرف لا يمكنه أن يشمل على أكثر من وحدة صوتية واحدة.

و قد اهتدى العرب اللسانيون بكمية المعلومات الفونولوجية التي تتميز بها بعض الوحدات الصوتية من خلال بعض التراكيب الشفوية ف"إبن دريد" ينتقل إلى القول بأن العرب إذا اضطروا حولوا بعض الحروف إلى ما يقاربها مخرجا¹

يضيف عبد الجليل في كتابه "اللغة والتواصل" أن اللغة الشفوية أشد اتصالاً بالبنية السطحية فهته الأخيرة مرتبطة بالوحدات الصوتية المتتابعة وبالتالي فاللغة المنطوقة أشد اتصالاً بالبنية السطحية إلا أن هذا القول لا يعني أن اللغة الشفوية لا تحتوي اللغة أو البنية العميقة لأن هته الأخيرة موجودة في كل مجالات التأمل والاتصال ورموز الثقافة الشفوية وأن هته البنية تكون ضمنية بينما البنية السطحية

ليست إلا تظاهرة صوتية للتعبير عما تحويه البنية العميقة وأقر بأن البنية السطحية بدائية وعليه كلما أردنا أن نحاول إدراك البعد بين اللغة الشفوية واللغة الخطية فعلىنا أن ندرك أولاً البعد القار بين البنيتين السطحية والعميقة، فاللغة الشفوية ليست ماثلة لنا إلا كمسار منظومة كأنها تتكرر دائماً في

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 111

مستوى بشع، ولا تمثل لنا كتنظيم مركب محدد واذا فنحن عادة ما ندرسها نيابة وبواسطة اللغة الخطية ولذلك فإن المرء يتعلم لغته في صورة لا واعية، ويتعلمها شفويا قبل أن يتقنها كتابيا.

فالبنوية جملة بدائية أن أحد المؤتمرين من الشباب في أحد المؤتمرات العالمية حول علم اللغة حاول أن يخط من لغة الإسكيمو على أن هته الأخيرة تجمع بين أداتي الربط "الواو" و "أو" في كلمة واحدة¹.

وبعدما اقتنعنا بالصياغة الصحيحة لمصطلح اللسانيات الذي خلص اليه عبد الجليل مرتاض وعبد الرحمان الحاج صالح نجد أن الباحث هو نفسه مرة يقول اللسانيات وتارة يقول الألسنية ولا ندري هل هو سهوا منه أم هي الترجمة للفقرات التي وردت في كتاب "محاضرات في الألسنية العامة ص 27 ف/دي سوسير كما جاء في المؤلف موضوع الدراسة وبعد كل الشروح والتوضيحات التي قدمها الباحث عن مفهوم التواصل بشقيه الكتابي والشفهي، يصل الى المستوى التطبيقي ليقوم بتحليل مدونات شفوية قديمة بعضها شعري وبعضها نثري، فمن الخطاب الشعري القديم أتانا الباحث ببعض العينات من كتاب "المفصليات" حيث انتقى أبياتا شعرية للشاعرين الجميح و الكحلة العربي قام بشرحها ومقارنتها بما جاء في القرآن الكريم².

ويدرس الباحث اللغة الشفوية من خلال المدونات الشفهية دراسة تحليلية، يكاد من خلالها يغطي عن كل محاسن اللغة الشفهية مشيرا في أحيان قليلة إلى محاسن اللغة الخطية التي لولاها ما وصلت إلينا ثقافة الأولين، ولا عرفنا أشعارهم، لأن اللغة الشفهية كانت تعتمد على الحفظ خاصة الأشعار والأمثال والحكم التي توارثتها الأجيال بعد الأجيال إلى أن أتى عصر التدوين حيث تم حفظ بعضها إلى يومنا هذا ومات بعضها الآخر بموت أصحاب الحفظ والذاكرة الثاقبة.

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 116.

² مجلة اللغة و التواصل، جامعة وهران، الجزائر، مختبر اللغة والاتصال، 2010، ص 165

نأخذ مثال على تحليل هذه "المدونات الشفهية القديمة" من كتاب اللغة والتواصل لـ "مرتاض"

يقول الكحلبة العربي:

تَسَائِلِي بُنُو جَشَمِ بَنِّ بَكْرٍ أَعْرَاءَ الْعَرَادَةِ أُمُّ يَهِيمٍ؟
 هِيَ الْفَرَسُ الَّتِي كَرَّتْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهَا الشَّيْخُ كَالْأَسَدِ الْكَلِيمِ
 إِذَا تَمَضِيهِمْ عَادَتْ عَلَيْهِمْ وَقَيْدُهَا الرِّمَاحُ فَمَا تَرِيْمُ
 كَمِيَتْ غَيْرَ مُحَلْفَةٍ وَلَكِنْ كَلُونَ الصَّرْفَ عُلَّ بِهِ الْأَدِيمُ

. ان هذه المدونة منتجة بنظام سانتكسي عفوي قائم في عقل هذا المتكلم مثلما اكتسبه في طفولته عادة وتقليداً، وهو ما يعرف عادة بالحلية أو الطبع ونحوها والعادة اللسانية في اللغة الشفوية هي التي تصونها مما صار يسمى فيما بعد باللحن لأن المتكلم شفويا في لغة طبيعية.

استعمل نظاما طبيعيا أو بنيويا متفرداً لا يتكرر مرتين سواء على مستوى نفس هذا المتكلم أم على مستوى متكلمين آخرين وحيك نسوجات لم نعد لها في خطابنا الحديث¹

1. تسائلي بنو جشم بن بكر

2 عليها الشيخ كالأسد الكليم

3 إذا تمضيهم

4. كميت غير محلفة

5. ولا أمر للمعصي إلا مضيعا

¹المفصليات، ص32،3

ففي (1) أنث الفعل، وجاء على نحوه قول تعالى: { قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ }¹

(2) أعاد الكليم (المجروح) على الشيخ أي على نفسه مع أنه مجاور للأسد ومعرف مثله

(3) عدى الفعل تمضي الذي فتح فيه التاء بنفسه مع لزومه، وهذه الوظيفة النحوية مما أهملته القواعد الوضعية والمعاجم الغوية.

(4) نجد أن هذا التركيب لم يعد مستعملا بهذه الطريقة الدلالية البنيوية، أي أن هذه الكمية خالصة اللون، وليست بحاجة إلى الحلف عليها أنها ليست كذلك مادام لوئها الخالص الساطع لا تشوبه شبه على الناظر.

(5) لم يعد هذا التركيب السانتكسي مباحا²

وأما الكلمات التي تمثل نواة اللغة أو قلبها، فنسبتها عالية جداً: سأل، بنوا، بن، بكر، غراء، بهيم، هي، فرس، التي، عليهم، عليها الشيخ، كالأسد، إذا قيدها، ما تريم، غير، لكن، كلون، الأديم، وهو الذي يبدو غريباً نسبياً أو مختلفاً فعلاً هو:

1. العادات الخطائية الشفوية التي كانت تقتضي من المتلقي واحد أو أكثر أن يكون حاضراً وسليم حاسة السمع.

2. بعض العبارات المجازية المرتبطة بأدوات ثقافية (قيدها الرماح) أما الصور البيانية فهي واضحة ومؤلفة حسب ما كان متوفر من مشبه به في البيئة العربية (كالصور البيانية)

3. تنوع القواعد وهي ميزة اللغة الشفوية التي سحقتها اللغة الخطية³

¹ سورة يونس، الآية 90

² عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص129

³ عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص130.

ومما يكن من أمر، فقد أجاب الباحث عن معظم التساؤلات التي قد يطرحها المتلقي قبل أن يلقي الضوء عن هذا الكتاب، ولذا يعد المؤلف بمثابة الجواب الشافي لمعظم تساؤلات الباحثين في الحقل اللساني، خاصة ما تعلق بالتواصل اللساني بشقيه الشفهي والكتابي، وكأن الباحث على دراية أو كأنه قرأ ما في أذهان المتلقي الذين لهم انشغال لميدان اللسانيات، لذلك قام بتأليف هذا الكتاب حتى يكون مرجعا يستقي منه الباحثين الجدد مادتهم وما يودون معرفتهم عن هذا الحقل الذي يكتبه الغموض من كل جانب.

الفصل الثاني

المفاهيم التأسيسية للعملية التواصلية
من خلال كتاب اللغة و التواصل

توطئة:

تحدث الباحث من خلال كتابه " اللغة و التواصل " عن إشكالية يمكن وصفها بالصعوبة و المعقدة، و المتمثلة في الإشكالية الاصطلاحية و العلمية المطروحة في صيغة ثنائية " اللغة و التواصل ": اللغة كمصطلح أول ذي مبادئ و مفاهيم أساسية و أبعاد نظرية تطبيقية، نحو ما هو عليه الحال في الدراسات اللغوية و النظريات القائمة عليها، و المفاهيم العلمية التي أتت و نتجت بدورها كحتمية نظرية و منهجية للمفهوم الاصطلاحي كمعطى مادي مجرد، إلا أنه مشعور به من جهة، و مفهوم التواصل كمصطلح ثاني يهدف إلى تأسيس مفاهيم أساسية مبدئية شارحة للمبادئ و المعطيات العلمية المتمثلة في الحركية المراسية فاتحا بهذا أبوابا واسعة أنتجت بدورها دراسات و اتجاهات، وكذا نظريات ولدت علومها كلها أتت للبحث في مفهوم التواصل و المفاهيم الأساسية لمفهوم الحركية اللغوية أو ما يمكن نعتة بالعملية المراسية التي شرع الإنسان في تطبيقها منذ أن فرض عليه العيش على هذه البسيطة.

وقد عمد عبد الجليل مرتاض الى أهم القضايا التي أثارها في كتابه اللغة و التواصل بادئا باللغة ليزر سماتها ووظائفها، منتهيا بالتواصل مفهومه سواء أكان هذا التواصل شفهي أو كتابي، بالإضافة الى التعرف على إشكالية المصطلح في هذا الكتاب. إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن أي واحدة منهما في العملية التواصلية.

مفهوم اللغة في التراث العربي:

لقد أشار عبد الجليل مرتاض الى الغموض الذي كشفه العرب حول مصطلحي اللغة و اللسان عند الدارسين العرب، قائلاً أنه وإذا كان بعض الدارسين لا يجدون أي إشكال لإدراك البعد العلمي و المنهجي بين : "Langage" و "Langue" في لغاتهم، فإننا نحن الدارسين العرب نجد اليوم صعوبة للتمييز بين هذين المصطلحين الذين نفهمهما بكل بساطة بأن اللسان la langue و اللغة تقابل langage مع الأمر غير ذلك ، وأن مصطلح le langage لا يزال غائباً لأن الدارسين العرب الحديثين يضمنون له أبحاثهم¹.

وتطرق عبد الجليل مرتاض الى الغموض الذي ساد في أوساط الدارسين العرب فيما يخص اللغة و اللسان، في الوقت الذي أدرك سهولة عند الدارسين المغريين عندما غاصوا في عمق اللغة ووصفوها كما هي لا كما يجب أن تكون، وأشار الى صعوبة التمييز بين مصطلحي اللغة و اللسان، فالعرب بالأخص لم يكونوا يستعملون كلمة لغة في كلامهم وإنما كانوا كغيرهم من الأمم السالفة يطلقون كلمة لسان على اللغة وهكذا يطرد الأمر في القرآن الكريم يقول الله تعالى " وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ " ².

ويقول الله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۗ " ³، ويقول أيضا " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتِ ۗ " ⁴.

فاللسان هو عضو للذوق وعنصر من عناصر الجهاز الهضمي و النطق معا، أما اللغة فقد تترجم كلاما يحمل معنى الخطاب الصامت أو المسكوت عنه ، قال الشاعر:

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل ص 36.

² سورة النحل الآية 103.

³ سورة إبراهيم الآية 04.

⁴ سورة الروم، الآية 22

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّسَانَ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

وقال شاعر آخر بأن اللسان يحمل معنى اللغة :

أَتْتَنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ أَحَادِيثُهَا بَعْدَ قَوْلِ نَكِيرٍ

إشكالية اللغة و اللسان و الكلام لدى بعض الدارسين العرب القدماء وحتى تكون من صفتين فيني أستوقف المتلقي معين و الاقتراح عليه أن يعود الى بعض التراكيب و الشهادات العلمية العربية، التي نرجو أنها لا تبعد كثيرا عما نحن فيه من إثارات تتعلق باللغة و اللسان و الكلام من هذه التراكيب و الشهادات ، بشير الكاتب من خلال ما سبق بالعودة الى التراكيب و الشهادات العلمية العربية التي تتعلق باللغة و اللسان و الكلام أعطى بعض الشواهد لتوثيق مقولته وهي كالاتي

يقول يونس حبيب " أول من تكلم بالعربية ، وتسمى لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم، إسماعيل عليه السلام أول من فتح لسانه بالعربية المبنية وهو ابن الأربعة عشر سنة .

جاء في صحيح البخاري (3364) قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم حصص فألغى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس فتركوه وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا جاء لها أهل أبيان منهم ونشب الغلام وتعلم العربية منهم¹ .

وقال ابن سلام " ولكن العربية التي عني محمد بن علي، اللسان الذي نزل به القرآن الكريم، وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلى الله عليه و سلم وتلك عربية أخرى غير كلامنا هذا "² . لقد إستعمل هذا المصطلح بعض القدامى العرب يقول العراقي في كتابه إحصاء العلوم، علم اللسان صربان أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ، وهو علم يدل عليه شئ من ثنائيهما علم قوانين

¹ حسن طاطا، اللسان و الإنسان ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية برودة 141-1441هـ ،ص 120. نقلا عن عبد الجليل مرتاض اللغة

والتواصل، ص43. ¹

² عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل ، ص44.

تلك الألفاظ¹، وذكر ابن سيده في مقدمة معجمية المخصص عن علم اللسان فقال : إن علم اللسان يقوم على أمرين أولهما الإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة دلالتها وثانيهما معرفة قواعد اللغة التي تتعلق".

اللسان الواحد هو الكلام، وهو أمة اللغات و لغة الأمة، وهو وعاء يحتوي مجموعة من اللغات المتقاربة المتجانسة وهي طريقة الإنسان في الكلام و ترجمة الدلالات و المعاني المخزنة لديه التي تصف باللسان وإخراج الأصوات و الحروف و الحركات و السكنات، وهو مجموعة العناصر المميزة المشتركة بين مجموعة متقاربة ، أما اللغة فهي جزء من أجزاء اللسان الواحد وهي كل فرد من أفراد العائلة اللغوية الواحدة، تتشابه في عناصرها الأساسية المميزة، وتختلف في بعض علاماتها الفارقة الثانوية، لذلك نجدهم أحيانا يصفون اللسان بأنه لغة مجاز، وهذا صحيح حائز لأنه مما يسمح به و يحيزه اللسان العربي مجازا ومن باب إخراج اسم الجزء على الكل ، أما في القرآن الكريم فقد لزم إستخدام كلمة (اللسان) بمعناها الحقيقي تماشيا مع السياق الذي وردت فيه ولم يكن هناك سياق يوجب لأنه مما يسمح به و يحيزه اللسان العربي (مجازا) من باب إخراج اسم الجزء على الكل ، أما في القرآن الكريم فقد لزم إستخدام كلمة اللسان بمعناها الحقيقي تماشيا مع السياق الذي وردت فيه ولم يكن هناك سياق يوجب إستخدام الكلمة ، بمعناها المجازي ولم يكن هناك حاجة الى ذلك.

اللسان الذي يكون من غير صوت ونطق وكلام ، إما اللغة فقد تكون بلا صوت ولا نطق و لا كلام وقال الشاعر:

وتعطلت (لغة الكلام) وخاطبت عيني في لغة الهوى عيناك وهناك لغة العيون، ولغة الإشارة ، ولغة الموسيقى ، ولغة النبات ولغة الطير و الحيوان

فقد كان العرب يتحدثون بلسان واحد ولكن كان لكل قبيلة لغتها و لهجتها التي تميزها عن الآخرين

¹عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل .

اللغة عند القدامى: يعرف العلامة اللغوي "ابن جني" اللغة قائلاً " أما حرص فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة حين لغوت"¹ وهذا التعريف يحوي في باطنه العناصر الجوهرية التي تكون اللغة سواء ما تعلق الأمر بجانبها الصوتي كباقي اللغات الأخرى أم تلك السمة التي لها علاقة بالطبيعة الإجتماعية .

ويشير كذلك أبو بكر الباقلائي في تعريفه للغة " إن الكلام موجز للإبانة عن الأغراض التي في النفوس، إذا كان كذلك وجب أن يتغير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح في الإبانة عن المعنى المطلوب"². فنجد هنا لا يخرج عما أشار إليه ابن جني في علاقة اللغة بالإبانة و التعبير الكائن في ذاتية البشر وهم يتعاملون مع واقع الحدث الكلامي .

على أننا نجد عبد القاهر الجرجاني يذهب الى أبعد من ذلك وهو يتعامل مع واقع اللغة على أنها بمثابة الجهاز الإعلامي الذي عن طريقه تنقل كلام المعلومات المختزنة في الفكر، فهي تؤثر فيه وتارة أخرى يؤثر الفكر فيها يقول "...قد فرغت من الكلام على جنس الميزة، وأنها من خير المعاني دون الألفاظ . وأنها ليست لك خير تسمع بأذنك بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك، وتعمل رؤيتك ، وتراجع عقلك وتستنجد في الجملة بفهمك وبلغ القول في ذلك أقصاه وإنتهى الى مداه"³.

ويتفق ابن خلدون عما أشار إليه "الجرجاني" من تلازم اللغة مع الجانب الفكري القائم بين أفراد المجتمع يقول " أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن يصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها ، وهو اللسان وصوتي كل أمة بحسب إصطلاحاتهم"⁴.

¹ ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة 1971 ص 33

² الباقلائي ، إعجاز القرآن الكريم ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر القاهرة 1964 ص 117.

³ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة 1969، ص 104.

⁴ ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتابي البياني ، 1967م، ص 1056.

وما يمكن قوله عن تحديدات لواقع اللغة أنها تسبح حواليتها الوجودية المعرفية ، تبعا لذلك المعنى المعرفي ، الكائن عند القدامى وهم ينطلقون من تصور معرفي تجاه الحدث اللغوي المتعامل معه سواء عن طرق ما ورد في النص القرآني أم في الكلام شعرا أو نثرا ، الأمر الذي جعلهم يتوقفون عند تلك القضية التي شغلت العلماء على إختلاف نحلهم ومذاهبهم¹ ، وتشهد الدراسات اللغوية الحديثة تقدما ملحوظا ن متجاوزة حدود الإهتمام بلغة بعينها الى دراسة اللغة عامة، ومتجاوزة حدود دراسة اللغة بوصفها وسيلة من وسائل دراسة اللغة من أجل ذاتها.

اللغة في الفكر الغربي :

إنطلاقا من دي سوسير، وممن نهجوا نهجه، وطوروا مفاهيمه مع اصطدامنا بمعطيات ومناهج لا تخلو لدى هؤلاء من تداخلات بين هذا اللساني و ذلك قد ثبت عزيمة الباحث العامل أكثر مما تذلل السبيل للمضي قدما فيما هو فيه عن قراءات لسانية يرغب لها في أن تكون علمية أو على الأقل موضوعية².

يرى دي سوسير أن اللغة " عبارة عن علامات وإشارات هدفها التواصل خاصة أثناء إتحاد الدال مع المدلول أو تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني"³.

تنظر اللسانيات الحديثة الى اللغات الطبيعية على أنها مكونة من عدد محدود من الصوائت يقول تشومسكي: " يمكن تمثيل كل جملة بمتوالية محدودة من الصوائت على الرغم من أن عدد الجمل لا يتناهى، فرق دي سوسير اللغة و اللسان و اللغة و الكلام وعد اللسان مختلفا عن اللغة وكله ضمن اللغة ، فقد ميز بين اللغة La langue وبين الكلام la parole ، وذلك تعتبر اللسانيات

¹ حنفي عناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية ، دار المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ص88.

² عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص49.

³ فيرديناند ديسوسيرن محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر مؤسسة الجزائر للطباعة، الجزائر 1986، ص 78.

الحديثة أن كل البشر يملكون إستعدادا خاصا للتواصل فيما بينهم من جهة ونقل أفكارهم و التعبير عن مشاعرهم ورغباتهم من جهة أخرى ويبدو هذا الاستعداد مستوعبا في اللسان وهذا جعل سوسير ينظر الى اللسان على أنه مكون من بعدين فردي وإجتماعي، قد قال أن للكلام وجهها فرديا ووجهها إجتماعيا، لا يمكن وجود أحدهما دون الآخر¹.

ولما كان اللسانيات قد وضعت نفسها ضمن إطار الدراسات الإنسانية فقد حدد ميدانها يقول أندري مارتيني: " إن الكلام الذي يدرسه اللساني هو الكلام الإنساني "، ويقول أيضا في تعريف الكلام: " أن الكلام يعني بصورة خاصة المهوبة التي يملكها الناس للتفاهم وذلك عن طريق إشارات سمعية، وهكذا نرى أن تعريف اللسان حديثا لا يعدو كونه إعادة لما تم ذكره.

يقول تشومسكي في تعريف اللغة: " نطلق إسم اللغة من الآن فصاعدا على مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل وتمتاز كل جملة بطول محدود وتتكون من مجموعة من العناصر، إن كل اللغات الطبيعية مكتوبة أو متكلمة تنطبق على هذا التعريف وذلك لأن اللغة الطبيعية تحتوي على عدد محدود من الصوائت أو من الحروف في أبجدياتها بالإضافة الى أنه يمكن تمثيل أي جملة متتالية من الصوائت أو الحروف، هذا مع المعلم بأن عدد الجمل غير متناهن يبقى هذا التعريف ناقصا من وجود وإن إنطبقت عليه كل اللغات فقد أكدت الدراسات اللسانية لللغات أن لكل قوم إشارات سمعية صوتية خاصة بهم وإذا أخذنا العربية مثلا فسرها تحتلف عن غيرها من ناحيتين:

الأولى: من ناحية نوعية الإشارات السمعية الصوتية نفسها.

الثانية: أنه قد لوحظ أن الإشارات الصوتية السمعية للعربية تتناسق فيما بينها وهذا بشأن مفهوم اللغة عند سوسير وقد إستنتجنا مايلي:

¹ عبد الجليل مرتاضن اللغة و التواصل، ص50.

مفهوم اللغة: نعرف اللغة بأنها نظام وهذا يعني أنها تقوم على نوع من التنسيق بين الصور السمعية و المفاهيم.

- أن اللغة سلبية غير فاعلة وأن إمتلاكها يتم بإستخدام الإمكانيات الذهنية أو الذاكرة

-الكلام هو الإستعمال أو الإستخدم الفعلي للنظام اللغوي.

-أن كل نشاط مرتبط باللغة وتعتبر من خصائص الكلام .

وما يجدر الإشارة إليه هو أن اللغة لا تدخل في دائرة الكلام أو أنها تتضمنه وعندما نشير الى العربية كلغة فإننا نشير إليها كأصوات متميزة تقوم على جملة من القوانين (مورفولوجية نحوية) وتستخدم في تأليف جمل ذات معنى.

تعريف اللغة عند المحدثين:

عند سوسير: "هي نظام من الرموز الصوتية الإصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية يحقق التواصل بينهم ويكتبها الفرد استماعا من جماعته"¹

فمن خلال هذا التعريف نلغي أن دي سوسير يجعل اللغة عبارة عن أنظمة ورموز يكتسبها الفرد من الأوساط التي يعيش فيها وبذلك تتحقق له فعل التواصل .

التواصل اللغوي في التراث العربي :

إن الحديث عن موضوع التواصل في التراث العربي يقودنا لبيان الإمتدادات المعرفية المدونة العربية ، بغية توضيح ما قدمته من عطاءات الى الغير الإنساني ، ذلك أن الفكر العربي يحمل وعيا تنظيريا على درجة كبيرة من الأهمية و العمق ، أفاد الدرس اللغوي إفادة جلييلة ، فقد عرفوا أسرار التواصل معرفة

¹ محمد محمد داود، جدلية اللغة و الفكر ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2009، ص71.

عميقة جدا وكان لهم السبق في ذلك إذ نجدهم قد تداولوا في زمنهم ما تناولته الدراسات الحديثة (التداولية) من مصطلحاته التواصل : المتكلم ، المخاطب ، وحال الخطاب ، ومقتضى الحال و المقام و الوضع... الخ¹.

ولم يتخذ المفكرون العرب القدماء العبارة اللغوية موضوع دراسة مجردا مقطوعا عما يلابسه بل ركنا من أركان عملية التواصل تامة تتضمن مقاما ومخاطبين بالإضافة الى المقام نفسه ، ورأوا أن التواصل لا يتم بواسطة مفردات أو جمل بل بواسطة نصوص بإعتبار النص وحدة تواصلية متكاملة²، وهم بذلك ميزوا القدرة التواصلية و القدرة اللغوية، كما أن نجاح التخاطب عندهم محكوم بخضوع الخطاب الى مجموعة من الضوابط إن إختلت أدى إختلالها الى تشويش أو إخفاق تام يمكن أن ترجع الضوابط الى ضابطين أساسيين هما: ضابط الإفادة وضابط الوضوح ولنا في ذلك قول عبد الجليل مرتاض : " ولقد فطن العرب منذ عهد مبكر الى مثل هذه الإشكالية المطروحة في مجال التواصل والتخاطب اللغوي وتعني بهذا التباس بعض التراكيب الخطابية التي ورثوها عن تقدمهم من العرب"³ يتراى لنا من خلال قول عبد الجليل مرتاض أن إشكالية التواصل عرفت عند العرب منذ القدم و دعم قوله بمقولة ابن فارس التي جاء فحواها كالآتي: "لأنا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقته ما خولف فيه، بل يسلك طريق الإحتمال و الإمكان ألا نرى أنا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الأفراد كذلك كذا، وعما جاء في الحديث قوله: كذب عليهم الحج، وكذب المعسل"⁴.

¹ شيباني الطيب، إستراتيجية التواصل اللغوي وتعلم اللغة العربية تداولية مذكرة ماجستير في اللغة وأدائها جامعة قاصدي مرياح ورقلة 2010/2004

ص 18

² المرجع نفسه ص 18

³ عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ، ص 84.

⁴ المرجع نفسه ، ص 84.

تناول الكاتب المقولة بشيء من الشرح و التحليل بقوله ونحن نعلم أن قوله كذب يبعد ظاهره عن الأفراد، وكذلك قولهم : عنك في الأرض ، وعنك شيء....تعرض ابن فارس للخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل أي الباث أو المتكلم ، والفهم من السامع ، وحدد ابن فارس نوع هذا الخطاب التواصلية في وجهين : الإعراب و التصريف ونوهه أنه إذا كان المرسل لا يعرف هذين الوجهين اللذان يمكنانه من فك الرسالة الموجهة اليه ، هنا المعائق ينفع على المرسل الذي يلتزم عليه أن يسلك طرق أخرى لإفهام المرسل اليه وفك الشيفرة وإزالة الإبهام و الغموض .

"التواصل عند العرب القدامى":

إن لغتنا العربية لغة الفكر و الحضارة ، لغة البيان و الفصاحة، ولأنها لغة القرآن الكريم " وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا" لقيت عناية لن تجد مثيلا في العالم ويكفي أنها مازالت لغة التواصل و الإعلام عند العرب ، فهي بهذا جوهر الإتصال ، فترى الناس يتواصلون فيما بينهم عن طريق الكلام الذي هو الإنجاز الفعلي لها فقد تدارك العرب هذه العملية ، فكثرت الدراسات خاصة حول الإعجاز القرآني و أساليب البلاغة و البيان .

وارتأينا أن نلقي الضوء على ما أتى به علماءنا الأفاضل من رؤى متجانسة تارة و متباينة تارة أخرى ، مساهمة في إثراء اللغة العربية وإحياء التراث .

*التواصل عند الجاحظ: لقد عني الجاحظ في مؤلفاته الشهيرة بالتواصل فقد كان يقظا و عاجل قضايا عصره ورأى الإتصال الوسيلة المثلى لذلك ، ويرجع الى القرن الثالث و الرابع الصحري فأدرك أن اللغة وسيلة التواصل واليه فدرسنا بشكليه المنطوق و المكتوب .

ولهذه اللغة سماتها التي تحرص على مراعاة القواعد اللغوية حيث تكون بساطة في الأسلوب و إيجاز ووضوح وإختصار ومراعاة النفاذ فرأى أنه على المتكلم أن يوازن بين المعاني و أقدارها و الحالات التي

ترد عليها¹، وهذه الميزة اللغوية " جعلت علماء الصحافة و الإعلام يذهبون الى أن الجاحظ وهو من كتاب القرن الثالث هجري جدير بأن يكون أول صحفي ممتاز لو أنه عاش في القرن الذي نعيش فيه².

ويتجسد ذلك في كتاباته ، فكان موضوعيا واقعيا ألف أبواب كباب البيان و الصمت وغيره .. كما نجده يتحدث في " الحيوان" عن الحيوانات بأسلوب علمي بسيط يصف و يبين خصائصها كالنمل وكأنه يقوم بما يقوم به الصحفي ، التحقيق و تقصي الأشياء بأساليب بسيطة قريبة من القارئ أو المتلقي³.

وهكذا خلق الله الناس بعضها لبعض وأن أحدا لا يستطيع بلوغ حاجته دون الإستعانة بالآخر أو ما سخر لمن وهذا ما يقصده بالتواصل الذي أدركه و بين أثره، وحدد عناصره فوظف لفظة البيان للتعبير عما يسمى بمفهومه المعاصر الإتصال ، فقد حضني بالإهتمام لديه " وكان في الحق أن يكون لهذا الباب في أول هذا الكتاب وكله أخرناه لبعض التدابير"⁴.

"التواصل عند أبي هلال العسكري":

تحدث أبو ملال العسكري هو الآخر عن عملية الإتصال اللغوي في سياق حديثه عن البلاغة و الفصاحة وإن كان يختلفان في الأصل إلا أنهما يرجعان الى معنى واحد وهو الإبانة عن المعنى و الإظهار له فعبر عن البلاغة بقوله " البلاغة من قولهم : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ... فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنمي المعنى الى قلب السامع فيفهمه .. و البلاغة أيضا التبليغ في

¹ القرآن الكريم ، سورة الإسراء الآية 113.

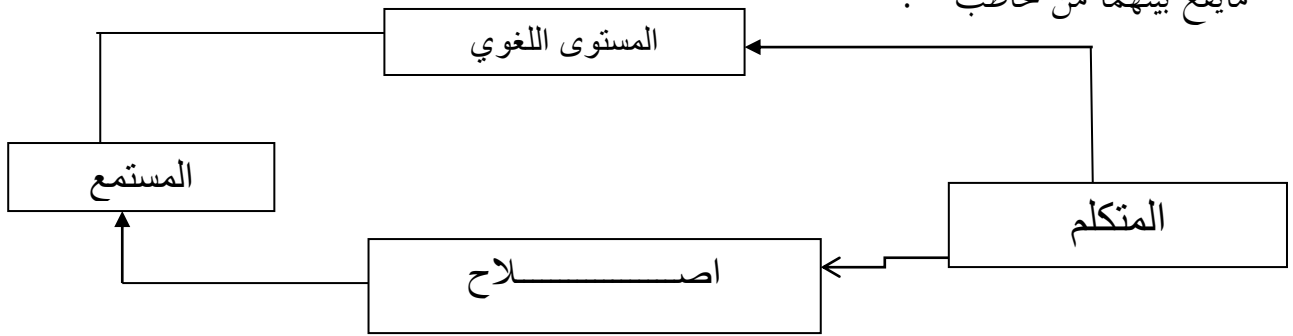
² ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية ، صالح بلعيد ، دار هومة 2000 ص 42.

³ ينظر الجاحظ ن البيان و التبيين ج.

⁴ البيان و التبيين : الجاحظ ج 1 ص 76

قوله تعالى " هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب " ¹ أي التبليغ ²

فالإحطار و البيان بمعنى إزالة الغموض فيسهل على المتلقي أو السامع إدراك المعنى و فهمه وتحقيق الغاية ، فيشترط في المتكلم (المرسل) أن يكون بليغا ن فصيحان لأن الرسالة الناجحة تقتضي ذلك " ويتحقق التواصل بين متكلم و مستمع مادام بينهما إصطلاحا مهما كان مستواه اللغوي لتأدية مايقع بينهما من تخاطب " ³.



فالاصطلاح ما تواضع عليه المتكلم ويرسله الى المستمع، ويكون بينهما مستوى لغوي وهو ما يدعى باللغة المشتركة عند علماء الإتصال ن ويشترط في هذا الاصطلاح الفصاحة.

وفي سياق آخر يتحدث عن الرسالة اللغوية أي نظم الكلام الذي يتمثل في حسن التأليف و التركيب ووضوح المعنى فنظم الكلام وحسن موقعه له صدى عند السامع وقد ماثله بالعقد الذي إذا ضمت حباته بدا رائعا في المرأى أو عكس ذلك صحيحا .

ويتناول شروط الرسالة اللغوية ويقصد شروط الكلام وهي كالاتي ⁴:

1- العذوبة و الجزاته و السهولة و الرصانة مع السلاسة و النصاعة.

¹ سورة إبراهيم الآية 52.

² الصناعتين ابو ملال العسكري ، تحقيق ، على محمد البيجاوي ومحمد ابو علائفيض إبراهيم ص 12.

³ العربية و الحدائثة أو الفصاحة ، فصاحات محمد رشاد الحمزاوي ن منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ن تونس 1982 ص 19.

⁴ ينظر الصاعيين أبو هلال العسكري ص 24.

2- الرونق و الطلاوة ، وجودة التأليف و الإبتعاد عن سماجة التركيب وإصابة الهدف و المضاد.

3- الإبتعاد عن الكلام المضطرب لأنه لا يقابله الا الفهم المضطرب : "وليس الشأن في إيراد المعاني... وإنما هو في جودة اللفظ و صفائه ، وحسنه و بهائه ن ونزاهته و نقائه ن وكثرة حلاوته و مائه ن مع صحة الحبك و التركيب و الخلو من أود النظم و التأليف ، وليس يطلب من المعنى الا أن يكون صوابا .."¹

وعليه نستنتج أن أبا الهلال العسكري تحدث عن ثلاثة أنماط التواصل :

- الاتصال اللفظي (الكلامي) La communication verbal

- الاتصال غير اللفظي la communication non verbal

- الكتابة l'écriture .

وعليه نتناول الإتصال اللفظي وخاصة الإستماع الحسن عند الكلام²، وهذه المهارة أشار اليها علماء الإتصال ورأوا أنها ضرورية لإتصال ناجح أما عن الإتصال غير اللفظي فأوماً الى الإشارة و أهميتها " الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشارا به الى معاني كثيرة بإيماء اليها ولمحة تدل عليها"

وهذه هي الشدات التي جاء بها أبو هلال العسكري ، وهي تصورات قريبة من نظريات علماء الإتصال .

"التواصل اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني " : لقد أشار عبد القاهر الجرجاني الى التواصل على أنه فعل نطقي وكلامي من المتكلم نحو السامع لتحقيق هدف وهو الإخبار عن أغراضهم ومقاصدهم

¹المرجع نفسه ص 24.

²ينظر: نصوص تراثية في ضوء الإتصال المعاصر ، خليل أبو صبح لاص 179.

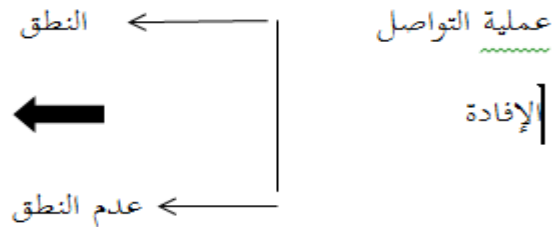
و الكشف عما في نفوسهم ، وقلوبهم كما أنه تتحدث عن شروط الرسالة الكلامية ، فينبغي أن يكون الكلام حسنا و دالا و المعنى صحيحا سالما ، وأن يوضع اللفظ المناسب في الموقع المناسب حتى يخترق أذن السامع ويتم البيان : " في تحقيق القول على البلاغة و الفصاحة ، و البيان و البراعة وكل مشاكل ذلك ، مما يعبر به عن فضل بعض القائلين عن بعض ، من حيث انطقوا و تكلموا وأخيرا السامعين عن الأغراض و المقاصد ورموا أن تعلمهم ما في نفوسهم ويكتشفوا عن ضمائر قلوبهم... " ¹ .

وحتى تكون الرسالة ناجحة ، على المتكلم أن يكون على دراية بالعلم وبمواصفته و فروقه ووجوهه ، حتى لا يصاب المرسل بالعجز و يرى التواصل كما يلي :

رسالة بنطق سليم و الالتزام بقواعد اللغة ← نجاح الاتصال

رسالة بنطق غير سليم و تجاوز الوضع اللغوي ← فشل الاتصال.

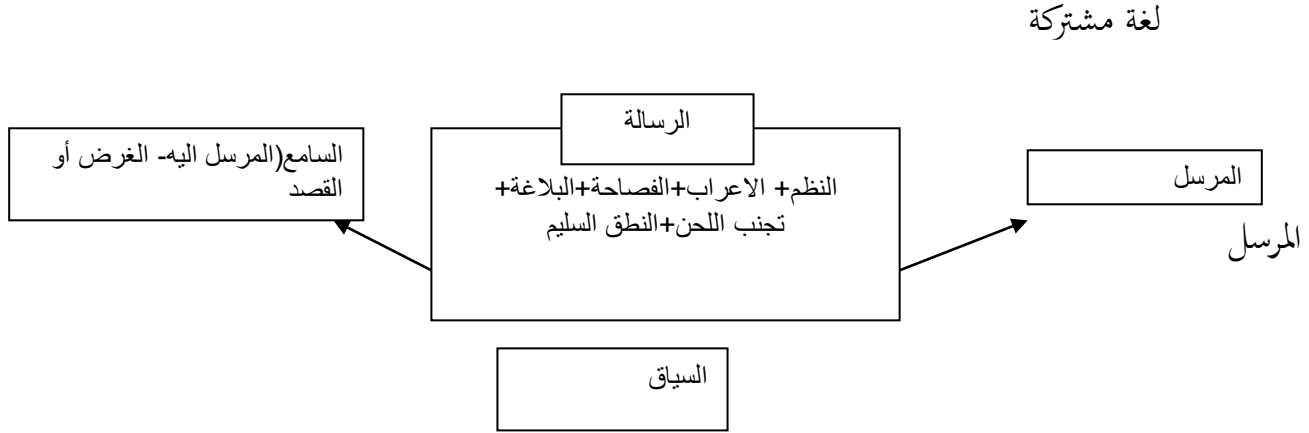
كما توصل أيضا الى أنه يمن التواصل أيضا بوسائل أكثر كالصمت ، فأحيانا يحمل رسالة الى المتلقي ويتم حينها البيان يقول " هو باب " دقيق المسلك لضيف المأخذ... فإنك ترى به ، ترك الذكر فأصبح الذكر و الصمت عنه الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدر أنطق ما يكون إذا لم تنطق وأتم ما يكون بيانا إذا لم تبين... " ²



¹ دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القهار الجرجاني ، شرحه : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت 2002 ص 97.

² دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القهار الجرجاني ص 177.

ومن جهة أخرى تحدث عن شروط التواصل وبالأخص أهم شرط وهو توافر لغة مشتركة بين الطرفين ، فلا بد من العلم بهذه اللغة ومبواضيعها حتى يتم نجاح العملية .



لعل هذه بعض ملامح التواصل في الخطاب اللساني وعند الجرجاني فدرس قضايا تمثل جوهر العملية

" التواصل عند ابن خلدون "

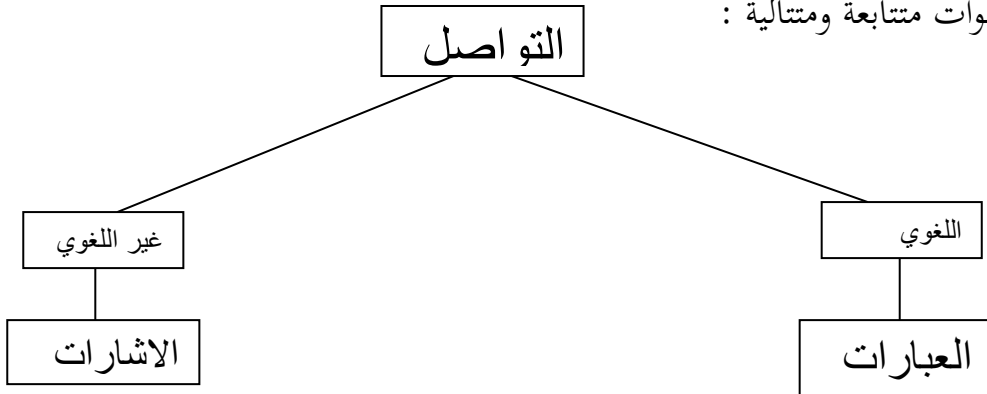
لقد عبر ابن خلدون هو الآخر عن الإتصال وعوائقه و ما يترتب عنه من أخطاء ، وبالأخص عندما وجه نقده الى المؤرخين بعدم الإلتزام بالصدق في نقل الخبر وتدقيقه وعرضه على العقل و المنطق قبل بثه، وإذاعته وقد تحدث عن الأخبار وطرق نقلها وعرضها للأجواء و النزوات فقد وضع يده على أهم وظيفة وهي الوظيفة التبليغية ، وأن الشروط التي يخضع لها ناقل الخبر هي نفسها الشروط التي من الواجب توافرها في الوظيفة التواصلية كإعطاء الخبر حقه من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه ، ويرجع ذلك الى التعديل و التجريح حيث يقول " وهو أسن الوجوه وأوثق في تحميص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو تسابق على التحميص بتعديل الرواة.... وإنما كان التعديل و التجريح هو المعترف في صحة الأخبار الشرعية"¹.

¹المقدمة، ابن خلدون ، ص 21.

كما أن هناك عوائق تعترض عملية التواصل ككثرة التأليف و اختلاف الاصطلاحات التي تقصر في التحصيل وفي هذا الشأن يقول : " أعلمك أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم و الوقوف على غاياته كثرة التأليف و إختلاف المصطلحات في التعاليم وتعدد طرقها..."¹

ومن جهة أخرى نرى أن التواصل اللساني ينحصر في تلك العملية التي تجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي²، فهي قبل كل شيء متعلقة بالكلام الطبيعي القائم في النفس ولذلك قال الأمري وجماعة من الدارسين العرب القدامى : " ليس المراد من إطلاق لفظ الكلام إلا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الإنسان من نفسه ، إذا أمر غيره أو نهاه أو أخبره أو إستخبر منه ، وهذه المعاني التي يدل عليها بالعبارات وينبئ عليها بالإشارات"³، هذا التعريف يتضمن التواصل بنوعيه اللغوي و غير اللغوي ، فالأول يعبر عنه بالعبارات و الآخر بالإشارات و كلاهما يحملان معنى ، ويعني أن التواصل اللغوي يرفق في بعض الأحيان بالتواصل غير اللغوي ، ويدل على أن العرب قد تنبؤوا ودرسوا ذلك .

ومن هذا المنطلق فإن التواصل عند العرب القدامى يقوم على الممارسة للفعل الكلامي ، الذي هو عبارة عن أصوات متتابعة و متتالية :



¹ المرجع نفسه ص 547.

² ينظر دروس في اللسانيات التطبيقية ، صالح بلعيد ص 42.

³ اللغة و التواصل ، عبد الجليل مرتاض ص 539.

كما يشترط في التواصل الإفهام فدونه يكون فاشلا ، لأن ذلك يعتبر عجزا وقصورا في إصابة الغرض أو القصد ومن ثم يعد عائقا أمام مساره.

التواصل اللغوي عند الغربيين :

إن مجال الإتصال واسع لا حدود له ، فهو يمثل نقطة إلتقاء جميع العلوم و المعارف الإنسانية دون إستثناء، فموضوع الإتصال يعتبر الحبل الذي يربط العلوم ببعضها ، لذلك صعب على الباحثين و العلماء وضع تعريف أشمل وأنسب له ، يقول عبد الجليل مرتاض " وأيا كان الأمر فإنه لمن الأصعب أن تعثر على تعريف واحد للتواصل يضم كل أو أغلب إضاءات الباحثين"¹

فتحديد معناه يكون غامضا وواضحا في آن واحد ، ضمن كان إستخدامه تقليدا ضيقا أتضح معناه.

فالتواصل يقوم على عملية الإنتقال من مكان الى آخر كما أشارت اليه أجيهان أحمد رشي ، ويمثل في نظرها شيئا معينا بين نقطتين معلومتين في الفضاء أما الحدث فيمثل ذلك الإنتقال المحسوس².

إضافة الى ذلك فقد أعطى معجم تعليم اللغات تعريفا مختصرا للتواصل فهو يرى أن نظرية المعلوماتية *theore de la communication* ، تقوم بعملية تحويل الإعلام ونقله بين باث وملتقي حيث تمر الرسالة *message* عبر قناة كما يحدث الأمر عن طريق الهاتف أين يرسل الباث الى مستقبله رسالة بفعل ذبذبات كهربية تعبر قناة الخط الهاتفي³.

التواصل عند فريديناند دي سوسير : قدم لنا سوسير التواصل كحدث إجتماعي ، و الذي يمكن ملاحظته في فعل الكلام و الإقامة ما يسميه سوسير دورة الكلام يجب أن يكون هناك شخصان على الأقلويمكن تلخيص الدورة الكلامية كمايلي :

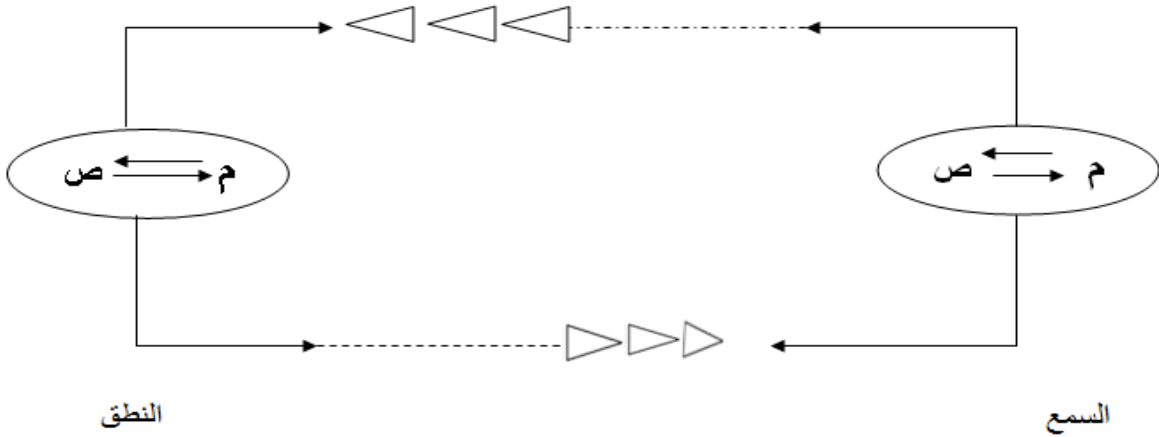
¹ عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ، ص78.

² مجلة اللغة و الإتصال ، جامعة وهران ، الجزائر ، أبريل 2006 العدد 02 ص 64.

³ المرجع السابق ص 65

لنفترض شخصين (أ) و (ب) يتحدثان، يمكن تولد دورة الكلام في دماغ (أ) حيث وقائع الوعي التي يسميها مفاهيم concepts توجد مرتبطة يمثلان الدوال اللسانية أو الصورة الأكوستيكية التي يعبر عنها . يحدث إذن شئ ما في الدماغ (أ) يدفع عضلات النطق لكي تنتج الأصوات المناسبة ، هذه الأصوات تنتقل عبر أمواج صوتية من فم (أ) الى أذن (ب) ثم دماغه ، إذا أجاب (ب) أتبع دورة كلامية أخرى ، وهذه المرة سيتم النقل من دماغ (ب) الى فمه الى أذن ودماغ (أ) وهكذا دواليك مادامت المحادثة قائمة .

يحدد دي سوسير إذن حدثا سيكولوجيا وذلك في ضوء المخطط الذي إتفق تسميته "دائرة الكلام" يتمثل في الشكل أسفله في شكل أسهم تربط بين المفهوم و الصورة الأكوستيكية الموجودة في الدوائر هناك إذن عمليتان فيزيولوجيتان : النطق و السمع ، وعملية فيزيائية أي الموجات الصوتية والتي تمثلها النقط المتقطعة في الخطاطه النطق السمع.



ويقابل سوسير من جهة أخرى ، بين ماهو تقيدي نشيط (م) و بين ماهو تلقي سلمي (ص) و بين ماهو تلقي سلمي

(ص) و (م)، وعملية التواصل عند سوسير تتشكل من ثلاثة فروع وهي :

1- المسافة: وهي البعد الزمني الفاصل بين الباث و المستقبل أثناء التبليغ ، حيث يمثلها في مخطظه مستمرة مباشرة بعد السلم.

- 2- الجانب النفسي و الفيزيولوجي: وهو يمثل ظاهرتي التلفظ و الإستماع أين يقوم الباحث بإرسال أصوات متتابعة تشكل كلمات ذات معنى ، ويتم ذلك في شكل ذبذبات صوتية تفرغ طبلة أذن المتلقي ، فيقوم بتأويلها وفقا لتصوراته الذهنية .
- 3- الجانب الدلالي: وهو يمثل العلاقة التلازمية بين المفهوم الذي يمتلكه المتخاطبين ومدى مطابقته للصورة السمعية *les images acoustiques*¹.

التواصل عند رومان جاكسون :

وضع رومان جاكسون النموذج اللساني سنة 1964م إعتبر أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل ، يقول عبد الجليل مرتاض " أما رومان جايكسون الذي يركز على دراسة اللغة من خلال تنوع وظائفها ، فإنه يمثل التواصل اللغوي لديه حسب المخطط"².

محتوى

مرسلمرسلة.....ملتقط

إتصال

تنظيم الرموز

رأى جايكسون أن اللغة ستة عناصر وهي المرسل ، المرسل اليه، القناة، المرجع ، اللغة ، ولكل عنصر وظيفة خاصة ، فالمرسل وظيفته إنفعالية تعبيرية ، والرسالة وظيفتها جمالية من خلال إسقاط محور الإستبدال على محور التركيب ، و المرسل اليه وظيفته تأثير إنتباهه و القناة وظيفتها حفاظية ، و المرجع وظيفته مرجعية أو موضوعية ، و اللغة وظيفتها لغوية و وضعية .

¹عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ص 38.

²فريدرياند ديسوسير ، محاضرات في الألسنة العامة ، ترجمة يوسف عز الدين و مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1956 ص 23.

وهناك من يصنف الوظيفة السابقة للخطاب اللساني وهي الوظيفة الأيقونية بعد ظهور جاك دريدا و السيميو طيقا.

وأشار جاك كوراج عند حديثه عن أنساق التواصل و التواصلات غير الكلامية أن هذه الأخيرة ماهي الا وسيلة ضمن أخريات لإرسال الأخبار، و من المهم أن نضعها في إطار أنسقة التواصل التي تشكل فيها تلك النظرية أحدث معرفة علمية وبهذه الطريقة ستتجلى خصائص التواصلات الكلامية العامة وقد قال مارل و سميث أن وظائف التواصل غير الكلامي يمكن أن نلخصها بصفة عامة ثلاثة أصناف من الإعلامات :

1- إعلامات حول الحالة العاطفية .

2- إعلامات غريزية للمرسل .

3- إعلامات بهوية المتكلم و المحيط الخارجي¹.

ولا يمكن إدراك معنى الرسائل غير الكلامية إلا إنطلاقا من التداولية ، ويظهر الفرق بين التواصلات غير الكلامية و التواصلات الكلامية مسألة كمية و ليست نوعية حسب لينز.

وقد تناول لينز تحت عنوان إشارات الكلامية وغير الكلامية مسألة التواصل الكلامي و التواصل غير الكلامي، وقال بأن هناك المصطلحات شائعان عند كثير من اللسانيين وهم يأتون به للتفريق بين اللغات و الأنساق السيميوطقية الأخرى و رأى هذين المصطلحين و ذلك لأسباب التالية :

1- إن مصطلح التواصل الكلامي يعني أيضا أي سلوك للإنسان أو الحيوان يمكن أن يؤول

كإشارة لكنه لن يكون تواصليا و إن كان محملا بالأخبار .

¹ اللسانيات المعاصرة ، نور الدين رايس ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،الأردن 2014 ط1 ص 248.

2- في النطاق الذي يعني فيه مصطلح التواصل الكلامي التواصل اللساني نعبر أن الكلمات هي التي تكون الملفوظات و ليس الغير¹.

التواصل بين الخطاب الشفهي و الخطاب الكتابي :

توطئة :

تعتبر اللغة نظاما معقدا من الرموز المتعارف عليها سواء كانت هذه الرموز صوتية أو غير صوتية كالإشارات و الإيماءات وتعبيرات الوجه يستخدمها أفراد المجتمع لأغراض التواصل و التفاعل في ضوء الإطار الثقافي لهذا المجتمع وبعض النظم عن إختلاف وتعدد التعريفات الخاصة باللغة أن ما نود الإشارة اليه هو الدور الذي تقوم به اللغة في عملة التواصل .

التواصل اللغوي بين المكتوب و المنطوق :

تجاوزت الدراسات التقليدية ما بينها من تباينات وفروق ، قد كان من أهم التعريفات الإصطلاحية تطورها نظرية علم اللغة الحديث بين شكلين كبيرين اللغة هما اللغة المنطوقة و اللغة المكتوبة ، ولا تنهض المقابلة بين هذين الشكلين على أساس التصورات و الافتراضات وإنما تنهض على أساس التعقيد الطفلي اللغة وما لها من طرق ووسائل تبليغية مختلفة ويهدف هذا البحث الى الإمام المبتدئي بنظرية اللغة المنطوقة وتنظيمها وإمداد الباحث اللغوي بمفاتيح موضوعية ومنهجية وفكرية جديدة تعين على تجديد الفكر اللغوي العربي وتدقيق النظر في نصوص العربية وتعميقه.

اللغة المنطوقة : هي اللفظ و التكلم بأصوات وحروف تؤدي معنى في قالب لغوي بواسطة عملية تفاعلية يقوم بها جهاز النطق يرسل من خلال الأثير موجة قادرة على التحرك في عدة أوساط مادية وهي الشكل الأصلي و الأساسي للغة الإنسانية يقول عبد الجليل مرتاض " مفهوم اللغة المنطوقة أو

¹ نفس المرجع ص 249.

المنفصلة قد يوجب للآخرين شيئاً آخر غير جلاء تنابعات صوتية ، الشيء الذي يبين تميز اللغة الإنسانية من أشكال النشاطات التي نتأكد منها لدى الكائنات الحية الأخرى "

عملية الإتصال الصوتي تحتم وجود متكلم ومستمع، و شئى يريد المتكلم بالصورة المرئية أو بالمفهوم وهذا مايدعم قول عبد الجليل مرتاض بقوله " والتي يمكننا أن ندعوها كذلك لقة ليست حقيقة أن الإنسان يتواصل بواسطة ملفوظات منفصلة بكلمات متتالية" مثلاً كلمة شجرة توحى عبر طريقة التداعب بصورة الكلمة الصوتية ش-ج-ر-ة حيث ينقلها الأثير تحت أشكال ترددات صوتية تطرق آذان السامع فتوحى اليه بورة الكلمة شجرة وهذه الأخيرة توحى عبر التداعب بصورة الكلمة المفهوم شجرة+ة ، بمعنى أنها تقوم على النطق ذلك أنه على الرغم من تعدد اللغات وتنوعها ، فكلها تحمل خصائص مشتركة أولها وأهمها أن كل اللغات تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق الإنسانية ، هذه الأصوات لتصبح ذات معنى يجب أن توضع في شكل تنابعي محدد ومعين مكونه من كلمات أو مجموعة من الكلمات هذه الكلمات أو مجموعها يجب أن يكون محل إتفاق أعضاء المجموعة اللغوية بإعتبارها قيماً رمزية في أذهانهم أفكاراً رمزية ، بمعنى أن إصدار الأصوات لا يكون كيفما إتفق وإلا فهي وفي مثل هذا الحال أينما يكون بتلك الأصوات التي تصدرها الحيوانات فيجب أن تكون الأصوات الصادرة عن الجهاز النطقي ذات معنى وتنقل رسالة محددة معينة من عقل إنسان الى آخر.

اللغة المكتوبة :

هي أحد أنواع اللغات التي يستخدمها الإنسان للإتصال بالآخرين من خلال عمليات التدوين و التسجيل و الكتابة إليهم، ويطلق عليها أحيانا بالإتصال المكتوب و الكتابي Written communication أو غير المباشر imdireت تستخدم في الخطابات و المذكرات و التقارير

و الفاكسات و البريد الإلكتروني، يحتاج الإنسان بجانب اللغة المنطوقة اللغة المكتوبة لتوصيل مايريده من رسائل الى الآخرين وذلك في عدة حالات نذكر منها :

تعذر إستخدام اللغة المنطوقة في توصيل الرسالة المطلوبة الى الطرف الآخر¹.

إذا أراد المرسل توصيل رسالة الى عدد كبير من الأفراد يقول عبد الجليل مرتاض " إن التواصل اللغوي بطرحيه الشفوي و الكتابي ، لما يصرف فيه ، أنه نمط صعب ونمط مخيف " ، ويدعم قوله بالشرح و التحليل في الفقرة بقوله " و الحديث عن التواصل في شق واحد كأن يكون كتابيا فقط أو شفويا ليس عبر مغامرة فاشلة قبل بداية من الحديث نفسه وميل غير قابل من اللسانيين بأن كل لغة من اللغتين معا تقليدهما المستقبل ومنظومتها الخاصة بها....كشأن لغتنا الخطية عما هو طبيعي كشأن لغتنا الشفوية " من خلال ما سبق يتبين لنا أن كل اللغتين المكتوبة و المنطوقة، لا تقل شأننا عن الأخرى بالرغم أن لكل منهما مميزات وخصائص لها ومستقلة كل واحدة².

مثلما نتواصل باللغة فإن هناك وسائل أخرى يعتمد عليها الإنسان كالإيماءات و الإشارات و كل الوسائل غير اللغوية وهذا النوع من التواصل يتجسد بصفة خاصة عند فئة الصم و البكم ، فهم يتواصلون عن طريق نظامهم الخاص ، فيتفاهمون فيما بينهم في عالمهم الإشاري وقد ولاها الباحثون إهتماما متميزا ، لأنها تعبر عن دلالات معينة ، وهي تمثل جانبا خاصا من جوانب التواصل بين الناس .

بل تعد عند بعض الجماعات الوسيلة الوحيدة للتواصل ، وهذا وفقا للقصة التي كتبها " ستيوارت نتشيس"³ عن رجلين عزلا في جزيرة صغيرة أحدهما إنجليزي و الآخر فرنسي ، وأراد أن يكشف مدى

¹ عبد الجليل مرتاض اللغة و التواصل ص 6.

² عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل

³ ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، ، الترجمة حسان بشير ، ط12، دارغريب ص 246.

تواصل هذين الرجلين على الرغم من أن كليهما كان يجهل لغة الآخر ، وكانت النتيجة أنهما تفاهما و تواملا عن طريق الإشارة .

وكما تدرس الإشارة اللغوية تدرس أيضا لغة الطبيعة و الحيوانات كثيرا من أنظمة الإشارات و الرموز غير اللغوية ، كالإشارة البحرية و العسكرية وقوانين الطرقات و الخرائط و الطقوس الرمزية ومختلف الحركات الجسمية ، وهذه الوسائل غير اللغوية غير كافية للتواصل و لا يمكن إعتبارها بديلا لغويا¹، ويرجع ذلك الى محدوديتها في التعبير ولا تخرج عن كونها وسيلة مساعدة بحيث ينتمي هذا النوع من الدراسة الى علم السيمولوجيا الذي يهتم بدراسة بنية الإشارات و علاقتها في هذا الكون ، ويدرس توزيعها ووظائفها الداخلية و الخارجية².

وكما سبق الذكر أن دي سوسير هيا الأرضية لوجود علم يهتم بدراسة العلامات داخل الحياة الإجتماعية ، وعلى إثرها تطوت النظرية إذ جاء " بيرس " " ch's.pearce " في الفترة الزمنية نفسها تقريبا بوضع نظرية عامة خاصة بالإشارات " la sémiotique " أي السيميائية ، يقول إن المنطق في معناه العام عبارة عن كلمة أخرى للسيميائية ، وأعتقد أنني قد أثبت ذلك وهي نظرية بالغة الضرورة أو تتعلق بشكل الإشارات...³

وهنا نظر "بييرس" الى العلامة من الناحية المنطقية غير أن "دي سوسير" أدركها من الجانب الإجتماعي ن وكلاهما يلتقي مع الآخر وتكمن وظيفة الإشارة في إيصال الأفكار و تبليغها⁴.

و تجدر الإشارة الى أن بعض اللغويين يرون أن لغة الإيماءات التي يستخدمها الصم البكم لغة منسوخة عن اللغة السمعية.

¹ هادي نمر، اللسانيات الإجتماعية عند العرب، ص 125.

² ، بيير جيرو، علم الإشارة السيمولوجيا ، ترجمة منذر عياشي ، ص09.

³ بيير جيرو، علم الإشارات ، السيمولوجيا ترجمة منذر عياشي ، ص25.

⁴ فندريس ، اللغة ، ص33.

ومن هنا يرى شعراء الملاحم الشعبية (إسكندنافيا) ملحمة أسطورية عن قبائل " الفيكنج " القديمة ، وجاء فيها أن حديثا إشاريا بمعنى إستخدام اللغة البصرية بدل الصوتية و السمعية جرى بين معلم وتلميذه ، ولكن التلميذ لم يجرؤ على منازلة معلمه باللغة المنطوقة، فلجأ الى اللغة الإشارية ، وهذه الأسطورة كالأتي : "رفع الحكيم إصبع السبابة، رد المحارب بأن رفع إصبعين ، بسط الحكيم ثلاث أصابع ، فرفع المحارب قبضة يده مجتمعة، أخذ الحكيم حبة كرز وأكلها ، ثم لفظ النواة ، التقط المحارب حبة من عنب الثعلب وبلعها، و إستمر الحوار على هذا النحو زمنا حتى إعترف الحكيم بهزيمته في نهاية الأمر " ¹ .

وكليهما فكرا إستخدامهما للرموز و الإشارات فكانت إجابة المعلم عندما أشار بإصبع واحد كان يقصد أن الله واحد ، في حين أنه أشار بأصبعين وكان يرى بجانب الرب الأب بوجود الإبن ، ولكن عندما حاول أن يوقع بتلميذه فأشار بثلاث أصابع قاصدا ربما كان هنالك ثلاثة أرباب : الأب ، و الإبن ، و الروح القدس ، ولكنه تجنب الوقوع بحكمة بالغة ، حيث أشار بقبضة يده مجتمعة قاصدا وراء ذلك أن الرب واحد في ثلاثة أقاليم ، ثم أخذ حبة كرز ليقول له : "أن الحياة خير الثمرة الحلوة" ونجد العرب القدامى إستخدموا الإشارة الى جانب ذلك الصفة اللغوية مما أضطر بهم الى إختراع كلمة تجمع بين اللغة و الإشارة نحو "غمز بحاجبه ، لمح بثوبه" ² .

فتعبر الإشارة عما عجز عنه اللفظ، وهذا ما نطق به نقاد العرب القدامى : "و الإشارة من غرائب الشعر ومرحه ، وبلاغته عجيبة ، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، (...). وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة ، وإختصار و تلويح يعرف مجتملا ومعناه يعيد من ظاهر لفظه..." ³ .

¹ عبد الجليل مرتاض ، التراث العربي وعلم السيموطيق الحديث ، مجلة التراث الشعبي ، العدد 01، العراق ، 1980 ، ص 09.

² عبد الجليل مرتاض ، التراث العربي وعلم السيموطيق الحديث ، مجلة التراث الشعبي العدد 01 العراق ص 14

³ عن العمدة إبن رشيد القيرواني ، ص 15 ، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط3، 1963 ص 302.

و الإشارات تتعدد وتختلف باختلاف الثقافات، كإشارات أصابع اليد و الإشارات الموجهة و إشارة "نعم" "لا" وهي نوع من الإيماءات ، وحركة الرأس من أعلى الى أسفل لتعني "نعم" أما حركة الرأس أفقيا من جانب الى آخر بمعنى "لا" وإذا ذهبنا الى أبعد من ذلك معان متعددة منها التشجيع و الفهم وغيرها... وذكرها الجاحظ في كتابه "البيان و التبين" و يطلق عليها باللغة الصامتة لأنها لا تعتمد الكلمات المنطوقة، وإنما الحركات و الإيماءات وغيرها مما له علاقة بالإتصال

التواصل بين الخطاب الشفوي و الخطاب الكتابي :

إن الخطاب الشفوي غالبا ما يتخذ شكل تبادل معلومات بين المشاركين المنفعلين و المتفاعلين بالتناوب من أجل قول شئ و سماعه، مع وجود علاقة ضيقة بين النشاط الكلامي و الإستقبال على عكس الخطاب الكتابي الذي غالبا ما تنعدم فيه العلاقة "قرأ وكتب نموذجاً ليس نشاطين متبادلين مثل قال وسمع كما أن الخطي بصفته نشاطا فيزيائيا يكون إحداثه أو إنتاجه في نفس البعد العمل الكلامي ، ونحن عندما نتكلم فإن حركات الأعضاء الصوتية تنتج أصواتا تستقبل بواسطة الأذن، وعندما نكتب فإن حركات الأيدي و الأصابع تنتج خطوط أو آثارا تدرك بالعين .

وبشأن النشاطات المتبادلة و غير المتبادلة بين اللغة الشفوية و الخطية فإنه يمكن تلخيصها بالرسم التالي

	متبادل (نشاط إجمالي)	غير متبادل (نشاط نفساني)
الشكل الكتابي	تبادل	
الشكل الشفوي	تحدث الى	فسر ¹

¹مرئاض اللغة و التواصل ، ص. 163.

ففي الخطاب الشفهي من خلال المرسل يحدث خشخشات ، انقطاعات ن تركيب ، هفوات ، ترددات ، وهذا لا نجده في الخطاب الكتابي .

إن الشفوي كثيرا ما يمتلك وسائل لسانية ، غير لسانية خارج لساني غير معروفة في الكتابي : التنعيم، الإيماءات ، الحركات ، كل هذا يستطيع أن ينقل عناصر في مرسله، يكون الكتابي فيها بحاجة الى الكلمات وهكذا يبدو الشفوي في احتماليته الكامنة أكر قوة ، وأكثر إقتصادا من الكتابي¹

-اللغة المكتوبة توضح الصيغ النحوية كما توضح قيم المفردات وتظهر قيمتها عندما نحاول وصف لغة لا كتابة لها.

و بالتالي فإن الغرض الأساسي لا يتحدد بتنسيق الترابط بين الكلمة المكتوبة و الأخرى المنطوقة وهذه الأخيرة تشكل وحدها هذا الغرض بمعنى أن النص أو الخطاب إما يكون شفويا أو يكون كتابيا².

أما في حديثه عن أحداث الكتابة هوة عميقة بين الملفوظ و المكتوب ففي هذا العنصر بين عبد الجليل مرتاض التمييز بين الشفوية كظاهرة طبيعية أو ملكة فطرية ، وبين الكتابة كظاهرة صناعية ، فالأولى تعتمد الأصوات دون حاجة الى رموز مساعدة لإنجازها ، و الثانية تلجأ الى رموز ستكون بلا شك طلاس جوفاء وهذه الأخيرة غنية عن الكتابية التي تعجز حتى بعد وجودها وتطور وسائلها التكنولوجية عن الحد من إنحراف أو إنحطاط أو تطور الشفوية في إتجاه مختلف و مستقل ، ولنا في العربية ولهجاتها دليل موازي لما مثل به سوسير على اللغة الليتوانية التي بقيت حية تحتفظ بكل ما تتميز به لغة هند وأوربية عرفت الكتابة قبلها ، كما أن إختراع الكتابة لها لم يجد من سرعة تغييرها ،

¹ عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل ص 165.

² ينظر : مرتاض اللغة و التواصل ، ص 166.

بل بالعكس أحدثت الكتابة هوة عميقة بين اللغة الخطية و اللغة الشفوية و جعلت الأداءات الشفوية فيها بشكل ظاهر على نحو مغاير للغة الخطية¹.

كما بين عبد الجليل مرتاض في كتابه اللغة و التواصل ، "أن الحرف ليس هو الصوت" بدليل قول ابن جني اللغة أصوات ولم يقل اللغة حروف وقد نوه في هذا العنصر بعض الباحثين اللسانيين الأوربيين أمثال : فراتروب ، جاكوب غريم بالإضافة الى دي سوسير الذي أعطى تفسيراً نفسياً أكثر منه لغوياً مضمونه أن الأفراد يرتبطون بصورة أفضل بالإنطباعات البصرية مما يجعل الشكل الخطي يفضي الى أن يرفض نفسه في النهاية على حساب الصوت و بالتالي فإن اللغة قبل كل شيء منظمة بقانون².

2/ الإزدواجية بين اللغة الشفوية و اللغة الخطية:

هذا القانون المشترك يقوم على إفتراض وحدات سابقة الوجود وإنما وجد الرمز الخطي لبلورة الشكل الصوتي للعناصر اللسانية من أجل إعطاء معادلات بصرية وأمام هذا السفن فليس هناك فن آخر بل لغة وحداتها (المونيمات، الفونيمات) لا يسبق وجودها اللغة ، لأن لغة ما لا تشمل على سمات متشبهة بحقائق معطاة نهائياً ، وتكون هذه الإشكالية أكثر خطورة عندما تعارض لغة شفوية بنفس اللغة وهي المكتوبة ، مما يقضي بنا الى الإعتقاد بأننا أمام إزدواجية لغوية ، و الواقع أنه ليست عربياتان ، من الوجهة اللسانية الصرف، على أن العربية الجاهلية كانت شفوية ، وأن هذه العربية الحديثة خطية، لأن الإزدواجية تقتضي بنيتين لسانيتين مختلفتين تمام الإختلاف ، هما البنية الفونولوجية و البنية النحوية³.

¹ عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ، ص168.

² مرتاض، اللغة و التواصل ، ص 169.

³ المرجع نفسه ، ص170.

تحليل نص شفوي عربي قديم في ضوء اللسانيات المعاصرة (فنس بن ساعده):

النص :

- 1- أيها الناس :إجتمعوا
- 2- ثم إسمعوا وعوا
- 3- من عاش مات
- 4- ومن مات فات
- 5- وكل ما هو آت آت
- 6- يا معشر إباد
- 7- أين ثمود وعادا؟
- 8- وأين الآباء و الأجداد؟
- 9- و أين المعروف الذي لم يشكر؟
- 10- وأين الظلم الذي لم ينكر؟
- 11- أقسم قسما حق
- 12- إن لله لدينا هو أرض عنده من دينكم ثم أنشد شعرا ، فهل من يحفظ؟ فقال بعضهم: أنا أحفظه ، فقال . هاته ، فأنشد:
- 13- في الذاهبين الأولي
ين من القرون لنا بصائر

- 14- لما رأيتُ مواردًا للموتِ لیس لها مصادِرُ
- 15- ورأيتُ قومي نحوها يمضي الأصغرَ و الأكبرَ
- 16- لا يرجعُ الماضي و لا يبقي من الباقي غابِرُ
- 17- أيقنتُ أنني لاحا لة، حيثُ صارَ القومُ زائل¹.

التنصص :

إن مصدر النص هو نفس نفسه، ووظيفة النص هو الموضوع ذاته ، أما شبكة العلاقات التي ينطوي عليها هذا النص ما بين حضور وغياب ، ما بين أفقية النص وعموديته ، فهي هذه التفاعلات المتبلورة في العناصر اللسانية برمتها ، و التي ظلت تناسب ، وتتوالد وتتآلف مما سمح للخطيب بإنتاج هذه الدلالات البريئة من كل إحاء قبلي ، حتى وإن كان النص لا يخلو من ثنائيا غائبة ، تارة نجدها مفتوحة ، ومرة نصادفها مغلقة ، ومما يدل على تنصص نفس بفضاءات ثقافية وفكرية وأدبية ، فقد أنشد شعرا ثم قال للحاضرين : فهل من يحفظه؟ فقال بعضهم له : نعم أنا أحفظه ثم أمره بالإتيان به ما أكدته بعض المراجع الأخرى " ثم أنشدوا له " .

و من التنصص أيضا ذكر "عاد و ثمود" ، ولعل بذكره لعاد ثم ثمود من أجل الإنسجام الموسيقي مع التركيب اللاحق وأين " الآباء و الأجداد" إلا أن في القرآن الكريم كانت مذكورة كالتالي " كذبت ثمود وعاد بالقارعة"².

كما تتميز هذا النص ب النزعة الإغترابية فهنا فس بن ساعدة ينم عن حالته النفسية و الإجتماعية و الدينية جعلته يشعر بنزعة إغترابية (من عاش مات ومن مات فات) فالفرد بصفته عنصرا إجتماعيا

¹عبد الجليل مرتاض اللغة و التواصل ، ص 175 ، 176.

²نفس المرجع ، ص 177.

فهو لا يشكل إلا جزء من هذا المجتمع ، ول يكون لوجوده معنى دون تبادل العلاقات ، كما أن هذا النص بالنظر الى كونه على غير مثال ، فهو أحادي على المستوى الإبداعي بآتم معنى الكلمة ، لكن النص لم يخرج في ترسالة مع الآخر عن الأعراف و القواعد المألوفة ولكنه لم يستند الى أنظمة لغوية جاهزة في بنائها ومما سهل عليه مهمته التبليغية أن القوم كانوا على مستوى واحد من التقارب في فهم وتلقي المرلة اللغوية¹.

قراءة تحليلية موازنة في نص قس:

1/ أيها الناس: إجتمعا :

إستهل حديثه بالنداء على دعوة المخاطبين للإقبال عليه ، ودلالة النداء لا يدل بها المتكلم هنا على رفع من قدر أو الحط منه وإنما يدل بها على أن القوم غافلون ، لا هون ، ضالون ، كأنهم غائبون وهم حاضرون و النداء الذي إستعمله فنس هنا في موطن رثاء و عزاء ، غير أن الإشكالية ليس مطروحة في الأسلوب بقدر ماهي مطروحة في الكيفية التي نطق أو تلفظ بها فنس ، لأن النداء وما يدل عليه ليس خالصا بهذا المتكلم دون سائر المتكلمين.

و"أيها الناس" يشبهه في نطقه التركيب القرآني " إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأتي بالآخرين، وكان الله على ذلك قديرا " فهذه الآية في نهايتها "وكان الله على ذلك قديرا " تركيب لساني تعتبر من الوحدات اللسانية الدالة المكثفة بذاتها ، و التركيب كله : "إن يشأ يذهبكم أيها الناس " محصورة كليا في دلالة الوحدة "أيها الناس" بالذات².

¹ عبید الجليل مرتاض، اللغة و التواصل ، ص178.

² مرتاض اللغة و التواصل ، ص 179-180.

أما من ناحية المستوى الفونولوجي: فإن الصوتيات أو الفونيتيكا تعنى بدراسة الجانب الفيزيائي و الجانب البسيكولوجي للكلام ، سمعي صوتي ، نطق....فالصوتيات لا تهتم إلا بالعناصر الصوتية للكلام .

أما الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) تدرس الدال من خلال علاقته بالمدلول ، إنها تدرس الوظيفة للأصوات في اللغة¹.

ولنا جدول يبين الفوارق ما بين "الفونيتيكا" و "الفونولوجيا":

الفونولوجيا	الفونيتيكا
1-دراسة أصوات اللغة بالمناهج اللسانية.	1-دراسة أصوات اللغة حسب مناهج العلوم الطبيعية.
2-دراسة الأصوات من وجهة نظر الوظيفية التي تضطلع بها هذه الأصوات في لغة محدد.	2-دراسة الأصوات دون الأخذ بعين الإعتبار انتمائها الى اللغة.
3-إبراز السمات الصوتية ذات القيمة المتميزة.	3-تسجيل كل الفوارق الصوتية الممكن إدراكها.

يجب أن لا نخلط بين الوحدة الصوتية و الصوت، فالوحدة الصوتية صوت مبین مميز و البحث عن الإبانة الصوتية ينقلها مباشرة من نطاق الصوت الصرف الى نطاق الدلالة ، و الوحدة الصوتية متصلة بالفونولوجيا منها بالفونيتيكا. وفي نص فنس بن سعادة فلا بد أن ننظر الى علامته التي وظفها من الداخل ، لها ضوابطها التي تحكمها وتسوسها وهذه الضوابط تتجلى في تعارض وحداتها الصوتية داخل نسقها الكلي مع أن الوحدة الصوتية يمكن أن تشمل ثلاث أنواع من الوظائف :

¹عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل ص 182-181.

- 1- الوظيفة النبرية: وتؤدي بالنبرات الصوتية.
- 2- الوظيفة التحديدية : تسمح بتقطيع الجملة الى وحدات تشمل على إبراز حدود الكلمات.

3- الوظيفة التمييزية: وهب وظيفة ثابتة في كل لغات التخاطب الشرحه¹.

ومن هذا الجانب ، فإننا نقول (المستوى الفونولوجي ،أي ما يمكن لنا أن ندركه من رسالة " قيس " كمتلقين هو السمات الصوتية ذات القيمة المتمايزة ، وذلك من خلال لعبنا على الوظيفة الثالثة ، وهذا الإدراك الذي يظل السند الوحيد المشترك بين الباث و المتلقي.

نص قس لا يمثل أشياء بل علاقات بين أشياء:

فهذا النص بوصفه نسق من العلاقات المتبادلة في إنتظام داخلي صارم ، لا يمثل ماهيات أو أشياء بل يمثل فقط علاقات بين هذه الماهيات أو الأشياء وإن كانت هذه الأشياء حاضرة بال مجرد فإن العلاقات المتبادلة غائبة بما هو مجسد وملموس من ذلك أن التركيب (أ-1).

أيها الناس اجتمعوا ————— بنية لواعية حاضرة بالغياب حاضر بال مجرد لكن العلاقات المتبادلة بين أجزاء التركيب كله غائبة في أشكال مجسدة:

أيها الناس تفرقوا ←———— بنية واعية غائبة بالحضور .

أيها الناس إذهبوا ←———— بنية واعية غائبة بالحضور .

أيها الناس..... ←———— بنية غير منتهية.

أيها العباد إجتمعوا ←———— بنية واعية غائبة بالحضور .

¹ عبد الجليل مرتاض اللغة و التواصل ، ص183-186.

وإذا كانت الأشياء التي تكون محور خطاب قارة و محدودة البنية في حاضرها المجرد فإن العلاقات بين أجزاء التركيب في غيابها المجسد مفتوحة وغير قارة و لا منتهية.¹

خلاصة عبد الجليل مرتاض في عناصر الثقافة الشفوية :

يقر عبد الجليل مرتاض أننا عندما نتناول موضوعا ما معقد نظريا و تاريخيا علينا أن نفكر في تجزئته الى عناصر التي تكونه ، كلما كان هذا التجزؤ ممكنا لأننا بمجرد الدخول في تناوله نجد أنفسنا مواجهين بعقبات نكاد من الصعب تجاوزها .

فعندما نفكر في اللغة الخطية شبه عالية أو دودة زائدة في جسم اللغة الشفوية، لا نملك وثائق صوتية سمعية للغة الشفوية إلا عن طريق اللغة الخطية وكأن اللغة الشفوية إنتهت بظهور اللغة الخطية كما أن اللغة الخطية مهما تواترت وتطورت وسائل تعليمها وتبليغها لن تفنى الإنسان عن لغته الشفوية².

فلغتنا جزء من ثقافتنا حاضرة أو غائبة ، وليس بالضرورة أن تكون هي الثقافة نفسها، بل لن تكون لها الجرأة الكافية و المستمية على منافستها ومما هو ملاحظ يمكن أن يكون لمجتمعين مختلفين أو أكثر نفس اللغة ولكن ليس لهما نفس الثقافة ، فلغة دكار مثل لغة باريس ، لكن شتان بين الأعراف و العادات الإجتماعية و الدين و الأخلاق ، لأن المجتمع يتألف بالضرورة من عدد من الأفراد.

ومما نراه خطأ فادحا أن نجح الى ربط اللغة الشفوية بكل ما هو شعبي ، مقابل ربط اللغة الخطية بكل ما هو استقراءي لأن مجرد التفكير في أمر كهذا، يقتضي منا التفكير أولا في البحث عن حقيقة لغتنا وماهيتها و هويتها أي البحث عن اللابحث³.

¹ عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ، ص 188.

² المرجع نفسه ص 191-192.

³ مرتاض ، اللغة و التواصل ص 194

ومع أن قسما كلاميا كبيرا وسمات ما فوق لغوي في الخطاب الشفوي لا ينبغي أن يعاد إنتاجها في الشكل الكتابي إلا أنه ليس من النادر أن نعثر على عناصر كلامية في الخطاب الكلامي ، إن تغيير الخطاب الكلامي يتضمن معالجة هذه العناصر غير الكلامية وتحليل علاقتها بالنص الكلامي فالخطاب الشفوي يكون بواسطة الإستماع ، أما الكتابي فبواسطة القراءة كما أن كل خطاب ما هو إلا ظاهرة لكلام ناتج عن مختلف التقلبات وذلك بشروط التواصل التي أشرنا إليها أكثر من مرة (من مرسل ، مرسل إليه، مرجع، قناة ،) وهذه التعددية من المعايير ينتج عنها تعددية في الخطاب الذي يمكن أن يفضي الى نموذجية لاتضع في نهاية المطاف فصلا جوهريا بين الخطاب الشفوي و الكتابي¹.

-وبعد تحليله لمدونات شفوية شعرية أو نثرية قديمة لخطبة قيس بن سعادة وكذا بعد تحليله لنصوص مكتوبة ومقارنتها من ناحية القواعد و التراكيب ، و الأصوات بما فيها من نبر و تنغيم وتقطيع ينتهي الباحث الى نتيجة أخيرة و هي أنه ليس بمقدور الكفاءات اللسانية أن تتم إلا عبر ما يتجلى تحت الشكل الكلامي ، وإنه لمن الخطأ الزعم بأن خطأ شفويا متجانسا يتعارض مع خطاب كتابي متجانس ، لأن كل خطاب ما هو إلا ظاهرة لكلام ناتج عن مختلف التقلبات وذلك بشروط التواصل (المرسل و المرسل اليه القناة ، المرجع ن رسالة ، سنن) وهذا يقضي بالضرورة الى نموذجيته لاتضع في نهاية المطاف فصلا جوهريا بين الخطاب الشفوي و الخطاب الكتابي².

التواصل الكلامي و التواصل غير الكلامي :

إن هذين يرمز لهما ب C.V و C.N.V حيث نجد أن بعض الباحثين يسميه بالتواصل اللساني و التواصل غير اللساني ، وآخرون يميلون بتسميته بالسلوك الكلامي و السلوك غير الكلامي وهلم جرا.

¹عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، ص 195.

²مجلة اللغة و التواصل ن جامعة وهران ، ماي 2012 ص 166.

وينحصر التواصل الكلامي في عملية التواصل الجارية بين البشر بواسطة الفعل الكلامي ، وبتمحيصنا للمناهج اللسانية نرى أن كل واحد يصوغ هذا الفعل حسب ما تمليه عليه قناعاته الشخصية ، فقد رأينا دي سوسير وقد تشكلت لديه في صورة مكبر للكلام ورأينا بلومفلد ينظر إليها على أنها سلوك ورأينا جاكسون و مارتيفي يحدوان حدو مهندسي التواصل¹.

وقد حدد جاك كوراج لتواصل غير الكلامي كالاتي : نفهم من مصطلح التواصل غير الكلامي مجموعة وسائل التواصل الموجودة بين الأفراد الأحياء بدون إستعمال اللغة الإنسانية أو مشتقاتها غير الصوتية (الكتابات لغة الصم و البكم.... الخ).

وبدأ مصطلح غير كلامي بالنفي وقد حضي هذا المصطلح بجدل في السيموطيق لما يشوبه من غموض ، فالتواصل غير الكلامي يمكن أن يكون صوتا وعلينا من جراء ذلك أن نحتاط من العبارة التالية : الكلام الصامت وهذا التنبيه هنا وجيه لأن العنوان عنوان كتاب مثير لكنه متناقض ، فكيف يتصف الكلام بالصمت ؟ والمرسل إما متكلم أو صامت ، لكن من عادة الباحثين أن يسموا كل ما يؤدي وظيفة التواصل باللغة أو الكلام سواء أكانت هذه اللغة تنسب الى الإنسان أم الحيوان أم الآلة ويشبه ذلك قولنا لغة النحل وتلك لغة النمل².

إتبع لينز تميزه قائلاً يمكن أن نبدأ المناقشة حول اللغة المنطوقة بالتمييز بين الإشارات الصوتية وذلك من خلال إمكانية إرسالها و إستقبالها بواسطة الجهاز لصوتي و السمعي ويتحدد بركنين الطريقة و الميكانيزمات التي يعتمدها مرسل الإشارات الصوتية ومستقبلها وليس من خلال خصائص الجهاز كقناة تعمل على نشر الإشارة وربط النقطتين النهائيين ، إن هذه النقطة هي أهم ما يمكن الإنتباه اليه للتمييز بين الإشارات الصوتية وغير الصوتية أن نختار الرأي القائل بأن لأجهزة الكلام دورا متفوقا

¹ نور الدين رايص ، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، عالم البحث الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن 2014 ط1، ص 246.

² نفس المرجع ص 247.

ضمن أنسقة الإرسال التي يستعملها الإنسان وذلك لأن جهاز النطق وجهاز السمع يقومان بإرسال اللغة و أن اللغات هي الأنسقة السيموطيقية المهمة و الأكثر تطورا و إستعمالا عند بني البشر ، فهناك بعض الإشارات كالسعال و التفوه و التأوه لا تعتبر إلا من الناحية الفيزيولوجية رغما من كونها إشارات بمعنى أن ترسل بالفعل من غير إرادة¹.

وقد أجمل قوله أن الصفات التطريزية تتلخص في التنغيم و النبر و أعقب ذلك بقوله أن هذه السمات تلتصق بسلسلة الأشكال التي ينبنى عليها المكون الكلامي الملفوظ ، وقد أكد لينز أن الصفات التطريزية من مثل النبر و التنغيم تكون في كل اللغات جزءا هاما في المكون غير الكلامي للملفوظات.

و قد أضاف لينز أن في الصفات التطريزية ما هو أهم من الآخر فالنبر أهم من التنغيم وفي ملامح مساعدات الكلام نلاحظ أنها أهم /ن نوعية الصوت فقال أن السبب الذي دعاه الى ترتيب و تقييم مختلف هذ العناصر الى المهم².

إن جملة (صلي على النبي) في الداريجة المغربية تعني الصلاة على النبي فعلا في نغمة وتعني كذلك الإنتهاء من فعل شئ ما بنغمة أخرى، لكن اللفظ يبقى نفس اللفظ ، ويبقى التطريز أو الصفات التطريزية من المجالات لم يهتم بها المتخصصون كثيرا بحيث يظل مجالها مجال متخصص الماهر في اللغة ذو الحظ الوافر في ثقافة اللغة التي يحللها لينز بأن التنغيم مسألة تخص الشعور و التفاهم و الإقتناع ويكون مقبولا وصحيحا لما نعتقد على الخصوص ما نقول ، ويلعب التنغيم دورا تقريريا في التواصل و العلاقات الإنسانية فمثلا عندنا في الداريجة الفارسية نستعمل جملة الله أكبر في تنغيمات صوتية عدة في التعجب نقول الله أكبر هذا عندنا يقوم شخص ما بعمل تشكره و في النداء للصلاة و التأسف و الحسرة على وفاة شخص .

¹ المرجع السابق ، ص 252-253.

² المرجع السابق ، ص 253.

النبر: يراد بالنبر الضغط على أحد المقاطع و إبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له، ويتم ذلك بتغيير في قوة المقطع المعنى أو إرتفاع أو مدته . فعند النطق به يلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط بحيث يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع¹.

اللغة الثالثة التواصل الصامت:

عني بالتواصل الصامت الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية و المعاني المستقلة بينهم ، لا من خلال التطبيق بل من خلال الصمت ، و الملامح العامة للإنسان الصامت كمنظرات العيون و نبرات الوجه وحركات الجسم ، فإذا كان الصمت توقف عن الكلام اللفظي ، فإنه ليس توقفا عن الكلام النفسي و بالتالي عن الإتصال ، ففي الصمت الكثير من المعاني التي يمكن أن تعد أساسا في عملية التواصل و التفاهم بين الناس ، الذي نعنيه بالعمق التأثير في الإتصال الصامت.

لما أمكن للعلامات أن تكون متنوعة الطبيعة أصبح هناك عدة أنواع من اللغات : فكل أعضاء الحواس يمكن إستخدامها في خلق لغة ، فهناك لغة الشم و لغة اللمس ، و لغة البصر و لغة السمع ، وهناك لغة كلما قام شخصان فأضافا معنى من المعاني الى فعل من الأفعال بطريقة الإتفاق وأحدثا هذا الحدث بقصد التفاهم و الإتصال بينهما : فعطر ينشر على ثوب أو منديل يطل من جيب².

وقد أشار الى هذا عبد الجليل مرتاض من خلال تمثيله لآية من القرآن الكريم " قال ، رب اجعلي آية ، قال آيتكألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا زمرا " أو قوله تعالى " فخرج على قومه من المحراب ، فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة و عشيا "

و الوحي نفسه يعني الإبانة عن معاني النفس بغير المشافهة على أي معنى وقعت من إيماء و رسالة وإشارة

¹ ينظر نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل ، ص 260.

² عبد السلام المهدي ، اللسانيات من خلال النصوص ، الدار التونسية للنشر ، ط3، ص26.

أما ماجاء في القرآن دالا على ماله صلة بالعلامات اللسانية فهو كثير و متنوع¹.

مستويات الإتصال الصامت:

يتغير الإتصال الصامت وفقا لنوع الجماعة وخصائصها وحجمها ، وكذلك إذا ماكان الفرد وحده أو داخل جماعة أثناء عملية الإتصال²، وقد ورد في القرآن الكريم :

الإتصال الصامت من فرد الى آخر :

إن هذا النوع من الإتصال هو ما فيه تبادل الإهتمام بين شخصين بالنشاط غير اللفظي الذي يصدر عن كل منهما³، ومن النماذج القرآنية على ذلك :

"قد شغفها حبا" يوسف 30 في قصة سيدنا يوسف عليه السلام كان الإتصال الصامت بين فردين في طبقتين مختلفتين حيث يوسف عليه السلام عبد كنهاني في نظر النسوة و هي الكبيرة من أهل الطبقة الراقية.

وفي قوله تعالى "فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا" الأحزاب 32 هذا مثال قد يكون بين الرجل و المرأة

الإتصال الصامت من فرد الى جماعة :

بين قائد وجندي وسمي إتصال هابط من المستوى الأعلى الى المستوى الأدنى كما في قوله تعالى "وحشر لسليمان جنوده من الجن و الإنس و الطير فهم يوزعون" قد دل على مدى كثرة جند

¹ عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ص 46.

² ينظر: زين العابدين ، علم النفس الإجتماعي أسسه و تطبيقاته ، دار الفكر العربي بيروت 2426-2005م ، ص209.

³ الإتصال و السلوك الإنساني ص 357. بالتصرف.

سليمان عليه السلام بحيث يحسب أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا له المعمورة ورغم ذلك فقد كانت هيمنته تمنعهم من الإقتراب منه .

إن القرآن الكريم أبرز لنا دور الإتصال الصامت في عملية التأثير في نفوس الآخرين وهذا ساهم في خلق وحي حقيقي يجعل لدى الباحث حسا مرهفا بفهم الآخرين من خلال صمتهم ، ويؤثر فيهم من خلال صمته.

التفرد المصطلحي :

قبل الحديث عن إشكالية تعدد المصطلح وجب علينا أن نرصد أثر المصطلح في اللغة لأنه يلعب دورا كبيرا أو فعلا في تكوين المعرفة لأنه ينظم التواصل بين الناس في شتى مجالات الحياة ، وليست اللغة العربية وحدها بحاجة ماسة للمصطلح ، وإنما لغات العالم تحتاج إليه ، لأن ما تفتقر اليه اللغة العربية من ألفاظ كذلك تفتقر اليه اللغات الأخرى ، فالغزو اللغوي ظاهر في كثير من البلدان ن يحمل في طياته غزوا ثقافيا ، يخضع للأفكار و المفاهيم و العادات و السلوكيات أما الغزو الصناعي الذي تقوم عليه الدول المتقدمة وتخضع له الدول النامية، وكذلك الحقول المعرفية تتحدد بتحدد دلالات مصطلحاتها وإستقرار مفاهيمها ، وبقدر رواج المصطلحات وشيوعها ، وتقبل الباحثين و المهتمين لهذا المصطلح ، فهو يحقق العلم أو الحقل المعرفي ، وإن أي أمة من الأمم إذا كانت مصطلحاتها غير واضحة الدلالة فإنه ينتج بالضرورة عن ذلك إضطراب في دلالة المصطلح وتكاثره و تعارضه وعدم إستقراره¹.

إن تعدد آليات صناعة المصطلح فتح بابا واسعا على وفود عدد هائل من المصطلحات من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ، فحدث إضطرابا لدى القارئ بأي مصطلح يأخذ مع العلم أن دلالة

¹ جلاوي على بوخاتم ، المصطلح و المصطلحية الجهود و الطرائقية ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر، 2006م ص 23-24.

المصطلح الموضوع واحدة فهل توظف مثلا : علم المصطلح، علم اللغة العام ، علم اللسان، الحديث ، الألسنة ، اللسانياتالخ

فكل هذا أدى بالمصطلح الى التشتت و الضبابية ، ونقد بذلك وجود أكثر من مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي الواحد ، فالأصل أن يكون لكل مصطلح أجنبي مقابل عربي وحيد و لكنه للأسف نجد هناك وفرة في المصطلحات العربية ، مقابل المصطلح الأجنبي الواحد فالتأمل في كتب اللغة يجد أن المصطلح الأجنبي هو Linguistique يقابل عدد من المصطلحات العربية منها اللسانيات ، فقه اللغة، ومنهم من قابله بمصطلح علم اللغة أو علم الألسنة¹.

ومثال آخر المصطلح الأجنبي phonème يقابله مصطلحات عربية وفيرة منها فونيم، صوتيم ، صوت، فونيمة، اللفظ، وغيرها

وقد يحدث العكس لأن يستخدم المصطلح العربي الواحد ليعبر عن أكثر من مصطلح أجنبي ومثال ذلك كلمة السياق وهناك تقابل عند بعض اللغويين مصطلح « associè » أي إثرائي وتقابل أيضا مصطلح syntanatic أي تركيبى و تقابل مصطلح contextuel ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعدى المصطلح عند العالم الواحد ف" رشاد الخمراوي "مثلا لا يلتزم بمقابل واحد في المصطلح الأجنبي فكلمة accent يقابلها النبرة و يقابلها أيضا الضغط و كلمة phonème يقابلها صوت ومرة فونيم².

وما نلاحظه مما سبق أن التشتت في المصطلح يعد ظاهرة مرضية³ ، وآفة من آفات البحث العلمي أو أنه يسبب بلبلة و إرباك للدارسين و إهدار للجهود العلمية في إضاعة الوقت وذلك بتكرار الجهود في

¹ عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات (عربي فرنسي) مع مقدمة في علم المصطلح ص 72.

² محمود فهمي الحجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح دار غريب القاهرة ، ص 19.

³ أحمد مختار عمر ، المصطلح الألسني العربي وظبط المنهجية ص 584.

الشيء المترجم، وهذا ما نجده في رأي ابن خلدون فهو يذم كثرة المصطلحات ويقول " أعلم أن ماضر بالناس في تحصيل العلم و الوقوف على غايته كثرة التأليف وإختلاف الإصطلاحات في التعليم و تعدد طرقها¹.

فالمصطلح يعتمد على وضوحه ودقته على وضوح المفهوم وحده ، فإن كان المفهوم محددًا واضحًا في الذهن فقد سهل وضع المصطلح المناسب ، أما إذا كان المفهوم غير واضح في الذهن فلن يعبر عنه بدقة ووضوح ، وهذا ما نجده في قول الجاحظ " إن من حق المعنى أن يكون الإسم مطابقًا و لا يكون له فاضلا و لا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا و لا مضمنا²"

فالواجب أن يتطابق المصطلح مع مدلوله قدر الإمكان وهذا أمر مطلوب في عالم المصطلح ولكن هذا لا يعني أن يكون هذا المصطلح جامعا مانعا للمسمى ، فالمصطلح يقصر عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى به ، لذلك يكفي أن يكون هناك ولو أدنى علاقة بين المصطلح ومفهومه ، أما إذا غابت تلك العلاقة فلا فائدة في ذلك المصطلح، لأنه عندئذ يكون الإجماع أو الإتفاق بين أهل العلم ، للمصطلح شرعية الظهور و التداول .

و المصطلح يشوبه الضبابية و الغموض ، وذلك لما نراه من عدم التوافق أو الإنسجام بين المصطلح و مدلوله ومن امثلة ذلك أن بعض المصطلحات الأجنبية لم تحد تحديدا دقيقا منها *phonetique* و *phonologie* وقد وظف دي سوسير اللفظة *phonetique* للدلالة على نوع من العالم التاريخي الذي يحلل الأحداث وتغيرات الأصوات في حين حدد مجال *phonologie* بالدراسة العلمية للنطق³.

¹ ابن خلدون ، المقدمة ، ضبط الدكتور علي عبد الواحد دار النهضة للطبع و النشر القاهرة ، مصرن ط3ص 124 نقلا عن ناصر إبراهيمي صالح النعيمي المصطلح اللغوي بين الواقع و الطموح ، مجلة العلوم الإنسانية ص04.

² الجاحظ البيان و التبيين تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الجاحظ ، بيروت ط1 ص116.

³ ينظر : أحمد مختار عمر ، المصطلح الألسني العربي ، وضبط المنهجية ص 584.

و إستخدمت المدرسة الأمريكية مصطلح phonologie في معنى تاريخ الصوت أما مصطلح phonetique فقد إستعملته في معنى العمل الذي يدرس الأصوات الكلامية ومن هذا كله يتضح لنا أن وضوح المصطلح أضحى من المطالب الرئيسية للمصطلح العلمي الناجح ، فكلما كان المصطلح دقيقا وواضحا كانت الصلة بين العلماء أوثق وأيسر وكان مجال الاختلافات بينهم أضيق ، وبالتالي لاوجود للقطيعة العلمية بين العلماء .

و التأخر من المشكلات التي ساهمت في سقوف المصطلح في وضعه لا به بعد أن يتغلغل المصطلح الأجنبي في جسم اللغة العربية ويستقر يتم وضع المصطلح العربي مقابلا له وهذا يترتب عنه تداول وشهرة المصطلح الأجنبي بين أبناء العربية ، ومن ذلك يقول مصطفى " الشهابي " : "ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلو و الفنون الحديثة تدهمت من جميع جوانب وجامعنا اللغوية و العلمية بطبيعة في وضع المصطلحات العربية ولذلك سيظل هذا العمل في أيدي الصالحين و الطالحين من الأفراد الى أن يفتح المسؤولون في أقطار العربية عيونهم"¹

مصطلحات عبد الجليل مرتاض : أي أننا نلمسون نحن نتصفح الكتاب أننا مع الألفاظ و المصطلحات، وكذا ألفاظ صاحبها وهي نوعان

أ- ألفاظ مفردة أو مزدوجة:

- 1- جوابات: أجوبة .
- 2- مفبرك، مؤسس ، مصنوع .
- 3- مداليل على وزن فعاليل ، بدل مدلولات أو أدلة على نحو أجوبة .

¹ الشهابي الأمير مصطفى ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم الحديث ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ط2، 1965م، ص 176.

- 4- الإلتقاط: الأخذ، الإستماع، التلقي .
- 5- النقاج: اللانقاج، اللغة اللالغة.
- 6- الدارة الكلامية : الدورة الخطابية ، الحلقة الكلامية.
- 7- ملتقط، متلقي ، مستمع ، آخذ
- 8- مرسلة لغوية: رسالة لغوية.
- 9- التكلّمات الجنويية: الكلمات ، الألفاظ ، كلمات أهل الجنوب ، لهجة أهل الجنوب
- 10- مدلول الإشارة.¹

ب- المصطلحات:

- 1- الفقلغي : نسبة الى منهج فقه اللغة.
- 2- العلمغي:نسبة الى منهج علم اللغة
- 3- الفومقصعية: نسبة الى المصطلحات الثلاث: النطقية الصوتية: المورفولوجية

وهناك مفاتيح ترسيمية لإشكالية المصطلح من خلال كتاب اللغة و التواصل :

- أ- المرسل :إنسان متحدث منفعل
- ب- المرسل اليه إنسان ملتقط حسب عبد الجليل مرتاض متلف.
- ت- إقامة إتصال بين المرسل و الملتقط
- ث- مرسلة لغوية: المادة المرسلة ، اللغة المتحدث بها
- ج- المحتوى اللساني :الرموز المعبر رعتها من خلال المرسلة من خلال سياق وم²قام معينين

¹عبد الجليل مرتاض اللغة و التواصل ، ص 36.

²نفس المرجع ص 58.

خاتمة

الخاتمة :

يعد هذا الكتاب بمثابة الجواب الشافي لمعظم تساؤلات الباحثين في الحقل اللساني خاصة ما تعلق بالتواصل بشقيه الشفهي و الكتابي ، و كأنه قرأ ما في أذهان المتلقين الذين لهم إنشغال في ميدان اللسانيات. لذلك قام الباحث بتأليف هذا الكتاب حتى يكون مرجعا يستقي منه الباحثون مادتهم من هذا الحقل.

و من دراستنا لكتاب اللغة و التواصل (إقتربات لسانية للتواصلين الشفهي و الكتابي) يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

- 1- يشير الأستاذ مرتاض أن عمله في هذا البحث يتناول بالدرجة الأولى اللغة في تواصلها الشفهي وكما يسميها توصلاتماوراء لسانية لإرتباطها بالخطاب الشفهي .
- 2- و يكشف الباحث عن السبب في تأليفه لهذا الكتاب و هو عدم تمسكه و إقناعه بكل ماجاءت به العقول في هذا الحقل قداما كانوا أو معاصرون تلك أصحاب المدارس اللسانية ، الأمر الذي زرع فيه غيرة على التراث العربي.
- 3- و الباحث ماينكر أن للعرب زادا معرفيا ضخما و إنما أراد من الباحثين العرب أن يطلعوا بعمق على الدرس اللساني اللغوي في التراث العربي .
- 4- و لقد خلص الباحث في عمله هذا على التواصل اللغوي بشقيه الشفهي و الكتابي الى إكتشاف اللغة الثالثة أو اللغة الصامتة أو التواصل الصامت على حد تعبيره و يشير بأن هذا النوع من الخطاب ظهر يوم تحولت اللغة الشفهية الى اللغة الخطية.
- 5- نبه الباحث الى تعدد المصطلحات في الحقل اللساني محذرا المتلقي ملابسات تلك المصطلحات التي يعاني منها المتلقي كيف ما كان وخلص الى أن الصياغة السليمة لمصطلح اللسانيات هي

اللسانيات لا الألسنية أو غيرها من المصطلحات فضم رأيه الى أستاذنا الكبير عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله.

6- كما خلص الباحث الى أن اللغة ليست مستقلة في ماهيتها عن الفرد.

7- و أحاط الباحث بكل ما له علاقة باللغة و الكلام و اللسان و التواصل عند أشهر الدارسين الذين ذاع صيتهم في مجال اللسانيات.

فنقف وقفة إجلال و تقدير و إحترام للباحث و الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الجليل مرتاض و الى كل باحث قدم صورة جلية للبحث اللساني عند العرب.

و الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

والمراجع

1- القرآن الكريم

2- المصادر

1- الباقلائي ، إعجاز القرآن الكريم ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر القاهرة 1964.

2- البيان و التبيين : الجاحظ ج1

3- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة 1971.

4- ابن خلدون ، المقدمة ، ضبط الدكتور علي عبد الواحد دار النهضة للطبع و النشر القاهرة ، مصر ط3.

5- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، شرحه : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت 2002

6- الصناعين ابو هلال العسكري ، تحقيق ، على محمد البيجاوي ومحمد ابو علا الفيضل إبراهيم.

7- عن العمدة ابن رشيد القيرواني ، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط3، 1963.

3- المراجع

1- أحمد مختار عمر ، المصطلح الألسني العربي و ضبط المنهجية .

2- التراث العربي و علم السيموطيق الحديث ، عبد الجليل مرتاض ، مجلة التراث الشعبي العدد 01 العراق.

3- الجاحظ البيان و التباين ن تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الجاحظ ، بيروت ط1 .

4- جلاوي على بوخاتم ، المصطلح و المصطلحية الجهود و الطرائقية ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر، 2006م .


5- حسن طاطا، اللسان و الإنسان ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية برودة 141-1441هـ.

6- حنفي عناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ، دار المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر .

7- خليل أبو صبع ، نصوص تراثية في ضوء الإتصال المعاصر ،

- 8- دروس في اللسانيات التطبيقية ، صالح بلعيد ، دار هومة 2000 .
- 9- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، الترجمة حسان بشير ، ط12، دارغريب .
- 10- زين العابدين ، علم النفس الإجتماعي أسسه و تطبيقاته ، دار الفكر العربي بيروت 2426
-2005م .
- 11- شيباني الطيب، إستراتيجية التواصل اللغوي وتعلم اللغة العربية تداولية مذكرة ماجستير في اللغة وأدائها جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2010/2004
- 12- عبد الجليل مرتاض ، التراث العربي وعلم السيموطيق الحديث ، مجلة التراث الشعبي ، العدد 01، العراق ، 1980،
- 13- عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات (عربي فرنسي) مع مقدمة في علم المصطلح .
- 14- عبد السلام المهدي ، اللسانيات من خلال النصوص ، الدار التونسية للنشر ، ط3،.
- 15- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة
،1969
- 16- العربية و الحدائثة أو الفصاحة ، فصاحات محمد رشاد الحمزاوي ن منشورات المعهد القومي
لعلوم التربية ن تونس 1982 .
- 17- علم الإشارات ، السيمولوجيا بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي
- 18- فرديناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنة العامة ، ترجمة يوسف عز الدين و مجيد نصر،
المؤسسة الجزائرية للطباعة 1956
- 19- اللسانيات الإجتماعية عند العرب ، هادي نهر .
- 20- لشهابي الأمير مصطفى ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم الحديث ، مطبوعات
المجمع العلمي العربي ، دمشق ط2، 1965م.

- 21- مجلة اللغة و الإتصال ، جامعة وهران ، الجزائر ، أفريل 2006 العدد 02 .
- 22- محمد محمد داود، جدلية اللغة و الفكر ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة
2009،
- 23- محمود فهمي الحجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح دار غريب القاه.
- 24- نور الدين ريس اللسانيات المعاصرة ، ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ،الأردن 2014
ط1



فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

البطاقة التقنية للكتاب

مقدمة.....أ-ب-ج

مدخل

عبد الجليل مرتاض سيرته العلمية ووصفه للكتاب - لغة الكتاب - أهداف الكتاب

1- سيرة عبد الجليل مرتاض العلمية 8-5

2- وصف الكتاب..... 12-8

3- لغة الكتاب..... 13

4- أهداف الكتاب..... 14

الفصل الأول

تلخيص كتاب اللغة و التواصل لعبد الجليل مرتاض..... 25-16

الفصل الثاني: المفاهيم التأسيسية للعملية التواصلية من

خلال كتاب اللغة و التواصل

1- مفهوم اللغة في التراث العربي..... 32-28

2- مفهوم اللغة في التراث الغربي..... 33

3- التواصل اللغوي في التراث العربي..... 41-34

4- التواصل اللغوي عند الغرب..... 46-42

5- التواصل بين الخطاب الشفهي و الخطاب الكتابي

- أ- اللغة المنطوقة.....48-47
- ب- اللغة المكتوبة.....51-48
- 6- التواصل بين الخطاب الشفهي و الخطاب الكتابي.....54-52
- 7- تحليل نص شفهي عربي قديم لقس لبن ساعدة.....61-55
- 8- التواصل الكلامي و غير الكلامي.....63-62
- 9- اللغة الثالثة (التواصل الصامت).....65-64
- 10- التفرد المصطلحي.....70-66
- خاتمة.....73-72
- قائمة المصادر و المراجع.....77-75